الإسراء
مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإنتاج الثقافية
1431 هـ
محمد رسول الله
العدد الثامن والثمانون 88
محرم - صفر 1431 هـ
يناير - فبراير 2010م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصـــدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 88 محرم ـ صفر 1431 هـ وفق كانون الثاني ـ شباط 2010 م

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

المشرف العـــام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحريـــر

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحـــرير

أ. يوسف تيسير محمود

هيئة التحـــرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

المراسلات: مجلة الإسراء ، دائرة الإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 - القدس / ص.ب : 1862 رام الله - تلفاكس : 02.6262495 / 02.2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

النبي المهاجر يضع أسس المجتمع الإسلامي	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

إلا تنصروه فقد نصره الله	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	10

في السيرة النبوية

لا تحزن إن الله معنا	الدكتور شفيق عياش	17

دراسات اجتماعية وثقافية

تعزيز البيئة الإجتماعية في القدس	الدكتور حمزة ذيب	20
هل انتهينا حضارياً وثقافياً	الأستاذ كمال بواطنه	37

الفقه وأصوله

زاوية الفتاوى	الشيخ محمد أحمد حسين	43
سلطة الوالدين في تطليق زوجة ولدهم	الشيخ عمار أحمد بدوي	53
كحل الرجال	الشيخ أحمد ذياب عطايا	62

فهرس العدد

تربية

قراءة في سباق الأحياء	الشيخ حسين محمد عمر	66
النظافة خلق من أخلاق المسلمين	الشيخ إحسان عاشور	74
لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه	الشيخ جميل جمعة	79

إسلاميات

نحن قوم أعزنا الله بالإسلام	الشيخ عبد الكريم الكحلوت	83
دور الدعاة والأئمة في توحيد الأمة	الشيخ يوسف عيسى خليفة	86

نشاطات

تقرير عن مؤتمر (القدس : إيمان ... وتحديات)	أ. هالة عقل	90
من نشاطات وأخبار مكتب المفتي العام	الأستاذ مصطفى أعرج	102
مسابقة العدد 88	أسرة التحرير	111
إجابة مسابقة العدد 86	أسرة التحرير	112

إفتتاحية العدد .. .. إفتتاحية العدد .. .. إفتتاحية العدد .. .. إفتتاحية العدد .. .. إفتتاحية العدد

النبي المهاجر يضع أسس المجتمع الإسلامي

بقلم : الشيخ محمد أحمد حسين / المشرف العام

هاجر النبي ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، بعد ثلاث عشرة سنة من بعثته الكريمة، مخلفاً وراءه ذاك المجتمع الجاهلي الذي كفر بكل ديانات التوحيد، وآخرها الدين الإسلامي، الذي بعث الله به نبينا عليه الصلاة والسلام.

وقد حرص النبي ﷺ على هداية قومه في مكة، وجمع كلمتهم على هذا الدين العظيم، إلا أنهم ناصبوه كل أنواع العداء، وألحقوا بأتباعه من المسلمين كل أصناف العذاب، مما جعل النبي ﷺ يأذن لأصحابه بالهجرة أولاً إلى الحبشة، ثم إلى المدينة المنورة، التي تقبل أهلها إخوتهم المهاجرين ورحبوا بهم، ووسعوهم في قلوبهم وبيوتهم.

ولما وصل النبي -عليه الصلاة والسلام- إلى المدينة، وبركت ناقته في مربد لغلامين يتيمين في المدينة، باشر على الفور - بعد شراء المكان من أصحابه - ببناء مسجده النبوي الشريف في المدينة، وهو أول عمل قام به النبي ﷺ بعد هجرته، لإدراكه عليه الصلاة والسلام لأهمية المسجد في حياة المسلمين.

فكان بناء المسجد الأساس الأول الذي وضعه النبي لإقامة المجتمع الإسلامي في المدينة.

كيف لا؛ والمسجد المكان الإيماني والروحي الذي يجتمع تحت سقفه أهل الإيمان وجنود

الإسلام من المهاجرين والأنصار الذين { رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ }(1).

والنبي ﷺ بعمله هذا يؤسس الركيزة الأولى التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، فإن رسوخ المجتمع وقبوله وانخراطه في النظام الإسلامي يحتاج إلى صقل العقيدة، وتقوية أواصر الإيمان في النفوس، وهذا هو دور المسجد الذي يقوم بإمامته الرسول الأكرم ﷺ، ويلتقي بأصحابه فيه خمس مرات في اليوم، يعلمهم ما نزل عليه من القرآن الكريم ويتلوه عليهم، في جو المسجد الإيماني الذي يجتمع فيه المسلمون، فيشعرون بوحدة صفهم وكلمتهم، وتشيع بينهم آصرة الأخوة والمحبة التي يدعو إليها نظام الإسلام، إذ في المسجد تتلاشى فوارق الجاه والمال والعشيرة، لتحل محلها روح التآخي والألفة الإيمانية.

كما أن روح العدالة والمساواة بين المسلمين التي يحتاجها مجتمعهم مكان ترسيخها في المسجد، الذي يقف فيه الجميع على قدم المساواة أمام الله تعالى في صف واحد وصلاة مشتركة، ترتفع بأصحابها إلى غايات الكمال البشري الذي ينشده مجتمع الإسلام، ويدعو إليه الدين الإسلامي، في رحاب الأخوة الإيمانية، { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ }(2)، «... الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ ... »(3)

وفي المسجد ورحابه ينخرط المسلمون في وحدة راسخة تتمسك بحبل الله المتين وشرعه الحكيم، وتغدو هذه الوحدة ميزة ثابتة للمجتمع الإسلامي في جميع أحواله وفي كل شؤونه.

كما أن المسجد مدرسة العلم، وبيت الدولة، ومركز القيادة، ودار الضيافة، واستقبال الوفود القادمين إلى المدينة للاجتماع بالرسول الأكرم ﷺ.

فهذه المهمات جميعها تتحقق في المسجد، ولذلك حرص النبي ﷺ أن يجعل بناء المسجد

أول أساس يقوم عليه المجتمع الإسلامي، وما زال المسجد يحقق هذا الدور، إذا أحسن المسلمون القيام به، دون حصر دوره على أداء العبادة فقط، فقد تخرج من المسجد من أضاءوا الدنيا بنور الإسلام، وانطلقت رايات الجهاد من رحاب المسجد تنشر العدل والرحمة بين العباد، وترفع عن صدورهم أغلال الطغاة والمتجبرين من زعماء امبراطوريات الكفر والإلحاد.

أما الأساس الثاني الذي أقام النبي ﷺ المجتمع الإسلامي عليه؛ فهو الأخوة بين المسلمين، فقد آخى النبي -عليه الصلاة والسلام- بين المهاجرين والأنصار في رباط من الأخوة الإيمانية التي فاقت آصرة الدم والنسب والقبيلة، فكان المهاجرون والأنصار في أول العهد يتوارثون فيما بينهم بحكم هذه الأخوة التي تقوم على الإيمان والولاء والعقيدة، ولم ينسخ التوارث بين المهاجرين والأنصار إلا في العام الثاني للهجرة، بعد وقعة بدر الكبرى، حيث نزل قول الله تعالى:{وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}(4)

وتظهر فوائد هذه الأخوة في متانة بناء المجتمع والدولة، فلا يمكن بحال أن تقوم دولة، وتنشأ أمة، إلا إذا قامت على أساس الوحدة والإخاء والمساندة بين أفرادها، هذا التآخي الذي يقوم على رابطة متينة من العقيدة، التي أقامت أروع نظام اجتماعي في العالم يحقق العدل والمساواة بين أفراده، وينطلق من روح العقيدة التي جمعتهم في المسجد، وفي مناحي الحياة كافة، حتى وصل الأمر بالواحد منهم أن يؤثر أخاه على نفسه، وقد سجل القرآن الكريم هذا الموقف العظيم بقوله: {وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ

كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (5).

من هنا ندرك أن التآخي الذي أقامه النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار لم يكن شعاراً مجرداً، بل كان حقيقة واقعة، وأساساً راسخاً، وتحملاً كاملاً للمسؤولية الجماعية لإقامة المجتمع الإسلامي.

وهذا ما أظهرته الوقائع العملية بين المتآخين من المهاجرين والأنصار، حيث كان الأنصاري يتقاسم مع أخيه المهاجر بيته وماله عن طيب نفس منه.

وبهذا المجتمع المتآخي والمتكافل رسخ النبي ﷺ الأسس المتينة لإقامة الدولة الإسلامية الأولى، ومجتمع المسلمين الأول، الذي يعد أنموذجاً يحتذى على مدى الدهور لإقامة المجتمع الإسلامي، وبناء دولة المسلمين، انطلاقاً من روح المسجد، وأخوة الإيمان، والاحتكام إلى شرع الله في كتابه الكريم، وهدي نبيه الأمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أما الأساس الثالث لبناء المجتمع المسلم فكان كتابة الوثيقة التي نظمت حياة المسلمين وغير المسلمين من رعايا الدولة الإسلامية في المدينة المنورة.

فقد كتب رسول الله ﷺ وثيقة المدينة المشهورة التي تعد تنظيماً دستورياً وفق ما تفسره القوانين اليوم، فقد نظم رسول الله ﷺ الحياة بين المهاجرين والأنصار، ومن اتبعهم من المسلمين، وبين غيرهم من أتباع الأديان؛ وهم اليهود الذين كانوا يسكنون المدينة، فوادع اليهود وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم.

ومما ورد في هذه الوثيقة:

1. الْمُسْلِمونَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَحِقَ بِهِمْ وَجَاهَدَ مَعَهُمْ إنّهُمْ أُمّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النّاسِ.

2. هؤلاء المسلمون على اختلاف قبائلهم يتعاقلون بينهم، ويتعاقدون بينهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

3. ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم، والمؤمنون يوالون بعضهم بعضاً، دون الناس.

4. اليهود ينفقون مع اليهود ما داموا محاربين.

5. يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ، وَلِلْمُسْلِمِيْنِ دِينُهُمْ، مَوَالِيهِمْ وَأَنْفُسُهُمْ، إلّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ فَإِنّهُ لَا يُوتِغُ (6) إلّا نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ.

6. كل ما كان بَيْنَ أَهْلِ هَذِهِ الصّحِيفَةِ مِنْ حَدَثٍ أَوْ اشْتِجَارٍ يُخَافُ فَسَادُهُ، فَإِنّ مَرَدّهُ إلَى اللّهِ عَزّ وَجَلّ وَإِلَى مُحَمّدٍ رَسُولِ اللّهِ ﷺ.

7. مَنْ خَرَجَ من الْمَدِينَة آمِنٌ، وَمَنْ قَعَدَ آمِنٌ ، إلّا مَنْ ظَلَمَ أَوْ أَثِمَ.

8. وَإِنّ اللّهَ عَلَى أَصْدَقِ مَا فِي هَذِهِ الصّحِيفَةِ وَأَبَرّهِ، وَإِنّ اللّهَ جَارٌ لِمَنْ بَرّ وَاتّقَى.(7)

هذه الوثيقة التي اعتبرت الأساس الثالث من أسس قيام المجتمع الإسلامي، وهي بحق وثيقة دستورية بأكمل ما تحمل هذه الكلمة من معان في تنظيم أسس الحياة في الدولة الإسلامية، وضمان جميع حقوق المواطنين فيها، سواء أكانوا من المسلمين أم من غيرهم.

فهي تحقق العدالة وحقوق المواطنة للجميع، وأي خلاف مرده إلى حكم الله تعالى وهدي رسوله، وهذه ضمانات حقيقية لتحقيق العدل والإحسان والمساواة بين رعايا الدولة، إذ حرصت على رعاية قيم العدالة والمساوة، ليس بين المسلمين فقط، بل بينهم وبين من جاورهم أو عاش معهم من أتباع الأديان.

وهذا واضح في وثيقة المدينة المنورة، حيث كان الغدر من جانب اليهود الذين

تآمروا على الدولة الإسلامية وعلى نبيها، مما اضطر المسلمين إلى إخراجهم من المدينة، وقتالهم.

ولعل العهدة العمرية التي أمّن فيها عمر بن الخطاب ﷺ أهل القدس من النصارى على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم، تنطلق من روح الوثيقة النبوية في المدينة، هذا العيش المشترك الذي حافظ عليه المسلمون والنصارى على امتداد أربعة عشر قرناً، ولم ينغصه إلا الاحتلال الإسرائيلي الذي يزعم أتباعه أنهم يسيرون على شريعة موسى عليه السلام، وشريعة موسى منهم براء، فلم تقر شريعة من الشرائع ظلم الإنسان، وسلب أرضه وماله، كما يفعل هذا الاحتلال بحق الأرض الفلسطينية وأهلها، لا بل وصل به الأمر إلى قيام مستوطنيه بالاعتداء على المقدسات، وفي مقدمتها المسجد الأقصى المبارك، وما حرق مسجد ياسوف في الأيام القريبة الماضية عنا ببعيد.

إنه الإسلام ورسوله الأمين يقيم المجتمع الإسلامي على أسس التقوى ومبادئ الأخوة والعدالة والمساواة، فليأخذ المسلمون هذا الدرس من هجرة المصطفى ﷺ، ونهجه ليعود للعالم معنى العدالة وإنسانية الإنسان المهدورة.

الهوامش

1. المائدة : 119
2. الحجرات : 10
3. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله
4. الأنفال : 75
5. الحشر : 9
6. يوتغ: يهلك
7. سيرة ابن هشام ، الجزء الأول، ص503 – 505

كلمة العدد

إلا تنصروه فقد نصره الله

بقلم : الشيخ ابراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

يرتبط حدث الهجرة بالإسلام من مكة إلى المدينة المنورة بقضايا كثيرة، من أبرزها قضية الاعتقاد واليقين بنصر الله المؤكد لدينه الحق وحملته المؤمنين، وقد أكد الله هذه الحقيقة الإيمانية، فقال تعالى: {إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (1)

فالنصر الذي أيد الله به دينه ونبيه والمؤمنين، في الكثير من المواقع والأحداث نصر رباني بامتياز، وتأخذنا الآية الكريمة إلى غار ثور الذي شهد الدليل على نصر الله، ويقين النبي –صلى الله عليه وسلم– به، فلما اختبأ وصاحبه أبو بكر فيه، وصل المضطهدون الملاحقون بابه وهما في جوفه، فمن الذي أعمى أبصارهم عنهما؟ ومن الذي أسبل السكينة على الرسول –صلى الله عليه وسلم– ليحافظ على رباطة جأشه؟ إنه الله سبحانه وتعالى ناصر المؤمنين في كل حين، ولكن بعضهم يستعجلون، والآية الكريمة أجملت القضية بالرد على المتقاعسين عن نصرة الدين ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وهذا الإجمال متضمن في قوله تعالى: {إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ...}.

وقد أبرزت الآية دلائل عديدة ذات صلة بقضية الهجرة من مكة إلى المدينة، منها:

* إن الهجرة لم تكن تطوعية، وإنما كانت قسرية قهرية، بدليل نسبة فعلها إلى الكافرين، {... إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا...} فلم تكن مجرد تفضيل للرحيل من مكان مضطرب إلى آخر يتوافر فيه رغد العيش، وطيب الإقامة، وإنما كانت محصلة لجمل أفعال الكافرين ضد نشر رسالة الحق والإنقاذ الرباني للبشرية، ويشهد لمعنى القهر على الهجرة، آيات قرآنية عديدة، منها، قوله تعالى: {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا...}(2)

ويقول سبحانه وتعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}(3)

{وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ}(4)

فالإبعاد القسري عن الأوطان والديار والمساكن سنة من سنن الظالمين في الأمم السابقة واللاحقة، فقوم محمد -صلى الله عليه وسلم- أخرجوه من بلده، وكذلك فعل أقوام أسلافه الذين سجل الله مواقفهم، ومنها موقف قوم لوط، فقال تعالى:{وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}(5)

بل إن الله تعالى جعل الهجرة بالدين مطلباً شرعياً في بعض الظروف القهرية، فيرد الله التعذر بالاستضعاف عن القيام بواجبات الدين ومتطلباته، فيقول تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}(6)

وقد جعل الله جريمة قهر المؤمنين على هجرة أوطانهم فيصلاً في معادلة قبول الآخر أو رفضه، فيقول تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن

دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}(7)

* التذكير بما حصل في الغار خلال رحلة الهجرة النبوية، {... ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ...} فهذا المقطع من الآية الكريمة يخفي وراءه تفاصيل الحالة السائدة في تلك اللحظة، وفي ذلك المكان وبين شخوص الحدث، لكنه يعبر بكل دقة عن عمق الإيمان بقدرة الله، واليقين بنصر الله لدينه ورسالته ورسوله والمؤمنين.

* يمكن تصور الحالة النفسية لمطاردين وصل المتابعون لهما باب حجرتهما، إنهما بالتأكيد في أمس الحاجة للطمأنة وتثبيت الفؤاد في تلك الساعة الحرجة، فتسارعت إليهما المعونة الربانية، التي عبر عنها القرآن الكريم، في قوله تعالى : {...فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ...} فصور الله السكينة، وهي حالة نفسية تستشعر، أكثر منها قضية مادية تلمس بالأيدي أو تشاهد بالعيون، صورها الله وكأنها أمرٌ ملموسٌ مشاهدٌ للعيان، يتنزل بأمره وقضائه على قلب رسوله –صلى الله عليه وسلم– ونفسه، مما جعل منه شخصاً مميزاً غير آبه بالمحاصرين المتعقبين، بل راح يطمئن صاحبه ويهدئ من روعه، في تلك الساعة الحاسمة الفاصلة، قائلاً له بكل يقين،{...إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا...} ومن اللافت للنظر أن السكينة نزلت على الفور، بدليل استخدام حرف الفاء في صدر حروف فعل الإنزال.

* لم يقتصر العون على السكينة، بل شمل صوراً فاعلة أخرى، أجملها الله بقوله تعالى: {...وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(8)

والملاحظ أن هذا اللون من التأييد ذكر مجملاً شاملاً، لكن بأقل الألفاظ، وفي صيغ نكرة غير محصورة بمعرف من ألوان التأييد، فالجنود والكلمة يحتملان كثيراً من التفاصيل والأشكال والصور، فالملائكة والعنكبوت والحمامة والطير وعامر بن فهيرة وابن أريقط وسراقة بن مالك، وغير ذلك من جند الله يسخرهم الله عبر الزمان والمكان وقت شاء وكيف شاء، لنصرة الحق وأتباعه، على غير توقع من الخلق في كثير من الأحيان، فيأتي المدد من حيث لا يحتسب الخلق.

وكذلك الكلمة فهي تشمل الإيمان والحق والخير في جانب، وتشمل الكفر والباطل والشر في الجانب المقابل، فالله في عقيدة المؤمن قادر على أن يجيء بكلمة الحق وإزهاق كلمة الباطل، مصداقاً لقوله تعالى: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً }(9)

وقوله سبحانه وتعالى: {لَقَدِ ابْتَغَوُاْ الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ}(10)

وقوله تعالى: {قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ }(11)

بل إن الله تعالى تحدى ضعاف الإيمان وفاقديه، الذين تساورهم الشكوك والظنون بحتمية نصر الله لدينه وحقه ورسله والمؤمنين، فقال تعالى:{مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ} (12)

قيل معناه إن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة، فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه أو جزعه فليستقص في إزالة غيظه أو جزعه، بأن يفعل كما يفعله الممتلي غضبا أو المبالغ جزعاً حتى يمد حبلاً إلى سماء بيته، فيختنق من قطع إذا اختنق، فإن المختنق

يقطع نفسه بحبس مجاريه، أو فليمدد حبلاً إلى سماء الدنيا، ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره.

وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن.

والظن في كتاب الله على وجهين؛ ظن يقين، وظن شك، فهذا ظن شك، قال من شك أن الله عز وجل لم ينصر رسوله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء، أي يجعل بينه وبين الله دليلاً. وقال ثم ليقطع أي يميز، فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ أي حيلته.(13)

أما صادقو الإيمان فإنهم ينصرون الله في إيمانهم وحسن طاعتهم له، وصبرهم على ذلك، ابتغاء مرضاة الله، فيجدون الله معهم ناصرهم ومعينهم ومؤيدهم ومفرج كربهم، وفي هذا يقول سبحانه وتعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}(14)

فالعبرة في الهجرة للمقاصد والنوايا، فإن كانت ابتغاء مرضاة الله، وعملاً لنصرة دينه، فأصحابها هم الصادقون، وقد جعل الله هذا المعيار أساساً رئيساً في امتحان المهاجرات، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}(15)

والمؤمنون الصادقون الذين هاجروا ابتغاء رضوان ربهم، ونصروا دينهم بحق، ولم يثنهم عن ذلك شدة المحن، ولا عظيم المنح، فإنهم –والحال كذلك– ينتظرون نصر الله في

الدنيا ورضوانه في الآخرة، وقد وعدهم الله بذلك، ولن يخلف الله عهده، وهم على يقين بموعدهم مع نصر الله، مهما اشتدت الخطوب بهم، والله تعالى سجل الموقف الإيماني للمؤمنين من قضية النصر، ومآل ذلك الموقف، فعلى لسان المؤمنين يقول تعالى: {رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ * فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ * لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلاَدِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ * لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللّهِ وَمَا عِندَ اللّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ}(16)

وفي الآية المائة من سورتي النساء والتوبة بين الله مكانة المهاجرين في سبيله، فقال تعالى في سورة النساء: {وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً}(17)

وفي سورة التوبة يقول سبحانه وتعالى: {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}(18)

والمؤمن على يقين أن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو سبحانه قادر

أن يهلك الظالمين في كل مكان وحين، فيقول جلت قدرته: {وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ}(19)

ووعد الله التوبة للذين ينصرون دينه سواء بالهجرة في سبيله، أم بإيواء المهاجرين، فقال تعالى: {لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}(20)

ووعدهم الله كذلك بالنصر والتمكين، فقال تعالى:{الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}(21)

جعلنا الله ممن يؤمن بالله، وينصر دينه، ويهاجر في سبيله، ويسعى ليموت على ذلك، راضياً مرضياً، مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين.

الهوامش

1. التوبة : 40
2. الحج : 40
3. الحشر : 8
4. محمد : 13
5. الأعراف : 82
6. النساء : 97
7. الممتحنة : 9
8. التوبة : 40
9. الإسراء : 81
10. التوبة : 48
11. سبأ : 49
12. الحج : 15
13. عن موقع، تفسير الصافي ج 3 ص 361 إلى ص 380
14. الحشر : 8
15. الممتحنة : 10
16. آل عمران : 192 – 198
17. النساء : 100
18. التوبة : 100
19. محمد : 13
20. التوبة : 117
21. الحج : 40

لا تحزن إن الله معنا

بقلم : الدكتور شفيق عياش / جامعة القدس

ها هي الأيام والسنون تمر وتمضي وتنتهي، ولا تنتهي الدروس والعبر من ذكرى الهجرة النبوية العطرة.

لقد كانت هجرة المصطفى -صلى الله عليه وسلم- من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة حدثاً عظيماً مباركاً فيه، غير مجرى التاريخ، وذلك بفضل ما تطلبته الهجرة من الجهد والصبر والبذل والعطاء وحكمة التخطيط في مواجهة كفار قريش، وتحديات المتآمرين على الإسلام والمسلمين.

فعندما أوحى الله سبحانه إلى رسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم- بالهجرة من مكة إلى المدينة كان قد سبقه إليها كثير من المسلمين، وبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم يلبى نداء ربه، ويعد لكل أمر عدته في دقة وتدبر، وتوالت خطوات العمل لمراحل الهجرة في سبيل الله سبحانه، حيث أمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- صديقه الصديق أبا بكر أن يجهز راحلتين، وعهد إلى عبد الله بن أريقط ليرعاهما استعداداً للهجرة، وترك علياً بن أبي طالب -رضي الله عنه- لينام في فراشه، حتى إذا نظر القوم إلى فراش النبي صلى الله عليه وسلم ظنوا أنه نائم، وحتى يبقى علي رضي الله عنه من ورائه ليعطي الودائع التي بحوزة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابها، حرصاً منه صلى الله عليه وسلم بإرجاع الأمانات إلى أصحابها.

وفي آخر الليل خرج الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه صاحبه أبو بكر الصديق من مكة، فسارا معاً حتى وصلا غار ثور، فاختبآ فيه وبقيا فيه ثلاث ليال، وقريش يقيمها الأمر ويقعدها

وقد أسقط في يدها، فجعلت مائة ناقة لمن يظفر بمحمد صلى الله عليه وسلم.

وفي ذلك نزل قوله سبحانه وتعالى: {إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(البقرة:40).

وبقي سر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في دائرة ضيقة، لا تتجاوز عدة أشخاص، رسم لكل منهم دوره، ومن هؤلاء الأشخاص عبد الله بن أبي بكر، ودوره أن يقضي نهاره بمكة، يسمع ما تقوله قريش، ويقصه في الليل على أبيه أبي بكر رضي الله عنه وعلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وعامر بن فهيرة يرعى غنم أبي بكر، ويمر على الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه في آخر النهار كي يحتلبا ويأخذا ما يلزمهما، أما أسماء بنت أبي بكر فكانت تروح عليهما كل مساء في خفاء تقطع في جوف الليل الطريق الوعر المضني، تحمل إليهما الزاد والماء، وبلغ من شجاعة الفتاة وحرصها على كتمان السر أن يقابلها الرجل الأحمق أبو جهل، فيسألها عن شأن أبيها، وأين هو؟ فتتجاهل الأمر، فيلطخها الخسيس على وجهها لطمة يطير لها قرطها من أذنها، ومع كل هذا لا تبوح بمكنون سرها.

وتجلت آية الله الكبرى حين نسج العنكبوت على باب الغار، وباضت عليه حمامتان، ليكون ذلك سبباً في منع كفار قريش من دخول الغار.

وعندما وصل كفار قريش إلى الغار، كانوا قد ذاقوا الأمرّين خلال بحثهم، فلم يدركوا أثراً للرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه، وتقدم أحد كفار قريش إلى باب الغار، فرأى نسيج العنكبوت وحمامتين هناك، فرجع إلى قومه يقول: إن على باب الغار عنكبوتاً ولا يوجد أحد

فيه وهكذا يكونون قد رجعوا بخفي حنين خاسرين، وقبل أن يرجعوا عن باب الغار، كان أبو بكر رضي الله عنه يقول لصاحبه، والله يا رسول الله لو نظر القوم إلى موقع أقدامهم لرأونا « فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: لا تحزن، ما بالك باثنين الله ثالثهما ».

ولما سكن الطلب على الصاحبين وهما في الغار، جاءهما الدليل فسارا في القيظ، يطويان الظلام الدامس، ويصلان الصبح بالمساء، فهل درت قريش؟ وهل عرفت الصحاري والجبال؟ من الذي يجوب المهالك في سبيل الله سبحانه ويقتحم الأخطار، إنه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وظلا يسيران حتى وصلا المدينة المنورة، وكان ذلك يوم جمعة، وكان أهل المدينة في انتظار الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه الصديق، فلما رأوا موكبه صلى الله عليه وسلم هرعوا لاستقباله بالبشر والتكريم، وقد ألف بين قلوب الأوس والخزرج بعد عداوة متبادلة.

وبدأت تتحقق غايات وأهداف الهجرة النبوية في سبيل الله ونصرة دينه الحنيف.

لقد كانت الهجرة نقطة تحول في مجرى حياة البشرية جمعاء، روح تجدد ذكراها العطرة كل عام، تشرق على الإسلام والمسلمين أنوار وهدى ونور، تضيء للسالكين طريق الحق والهدى والرشاد، فعلى أبناء الأمة الإسلامية في كل مكان وبخاصة أبناء فلسطين أن يتزودوا من هذا الهدي النبوي، زاداً يوثق فيما بينهم ومع مجتمعهم روابط المحبة في الهدف ووحدة المصير.

وأدعو الله سبحانه بأن تصفو النيات على طريق الأمل، والعمل ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله سبحانه، وإن مقاليد النصر بين أيدينا بعونه تعالى، نلمسها من خلال قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} (محمد:7).

تعزيز البيئة الإجتماعية في القدس

البعد الثقافي

د.حمزة ذيب مصطفى
جامعة القدس/ كلية الدعوة وأصول الدين

المفهوم الثقافي

تشمل الثقافة جميع أنماط التفكير والعمل والسلوك المعرفي والوجداني والحركي، فطريقة تفكير الجماعة وطريقتها في العمل، وأساليبها في التعليم والتعلم، وطرقها في التعامل ومعتقداتها وقيمها ونظمها، وحتى الطرق التي يأكلون بها ويشربون بها، والكيفية التي يمشي بها الناس في الطرقات، أو يقودون بها سياراتهم. كل هذه أنماط ثقافية تختلف باختلاف المجتمعات، وباختلاف الفلسفات والنظريات التي تغذي هذه الثقافات وتوجه أنماط السلوك فيها. وهذه الثقافات وصفية، أي أنها الأسلوب الكلي لحياة الجماعة في زمن معين، وهي متغيرة من جانبها الاعتقادي والفلسفي والسلوكي والواقعي، ولكن مع اختلاف النسبة فقط، وهي ثقافة مفروضة من خلال وسائل الإعلام والإعلان والمناهج التربوية والمؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تنظم المجتمع وحركته ونشاطاته (1).

كما يستخدم لفظ الثقافة للدلالة على الرقي الفكري والأدبي والإجتماعي للأفراد والجماعات.(2) والثقافة ليست تراثاً إنسانياً لا وطن له ولا قومية. بل الثقافة تصدر عن شعب من الشعوب، أو أمة من الأمم، وبالتالي هي عنوان على هوية وطنية

وقومية وعقيدة، يعبر عنها بوسائل متعددة من الآداب والفنون والسلوك، وتتغير حسب الإنسان والمكان والزمان.

التحديات العامة التي تواجه المواطن المقدسي في بيئته المجتمعية

إذا ما أردنا الحديث في شأن تعزيز البيئة المجتمعية للمواطن المقدسي، فلا بد حينئذ من أن نمر مر السحاب على هذا الشأن، مجملين المعوقات والتحديات والصعوبات التي تواجه المواطن المقدسي في ظلال الاحتلال الاسرائيلي الذي يسعى ليل نهار للاستيلاء على الأراضي المقدسية، تحت حجج وذرائع شتى، محاولاً تضييق الخناق على هذا المواطن حتى يترك المدينة المقدسة، ويهاجر الهجرة القسرية، تاركاً هذا الموقع المقدس للمواطن اليهودي، كي ينزرع مكانه وبدلاً منه.

ومما لا شك فيه أن المواطن العربي في القدس يواجه تحديات جساماً، وصعوبات جمة، ومضايقات لا حصر لها، منها:

1. عدم توافر فرص عمل، سواء أكان ذلك لأصحاب الكفاءات والقدرات العلمية، أم للمواطن العادي. حيث لا يحق لهذا المواطن العربي العمل في سلك الدولة، لأنه لا يحمل الجنسية الإسرائيلية. مع أن القانون الإسرائيلي لا ينص على أن الجنسية شرط من شروط العمل في سلك الدولة.

2. وفي حالة ما اضطر اليهود لليد العاملة الفلسطينية، فإنهم يستغلونها استغلالاً بشعاً، إذ لا يمنح العامل العربي إلا أجرة متدنية جداً، مقارنة بأجرة العامل اليهودي.

3. قلة المدارس الحكومية في القدس. إذ منذ عام 1967 ولغاية اللحظة لم يقم الإحتلال إلا ببناء مدرسة واحدة، أقامها في نهاية عام 2001م (4). في حين أن أعداد الطلبة –كما هو معروف– في ازدياد مستمر. وتحتاج مدارس القدس إلى قدرة استيعابية تبلغ 62 ألف طالب وطالبة سنوياً من سن 5 – 18 سنة. غير أن الذين يجلسون على مقاعد الدراسة

هم 47 ألفاً من الطلبة فقط (5).

4. تلوث البيئة: حيث الأحياء العربية في مدينة القدس تفتقر إلى الخدمات، وفي تعرض دائم للإهمال المقصود، مثل تراكم النفايات في الشوارع والحارات والأزقة. وعدم السماح بترميم المباني العربية أو تجديد البنى التحتية لهذه المباني كخطوط المجاري التي كثيراً ما تفيض في الشوارع، وتدخل البيوت، وتسبب المكاره الصحية والأمراض، لأن خطوط مجاري القدس الغربية مربوطة بمجاري القدس الشرقية.

5. ارتفاع أسعار الخدمات العامة كالماء والكهرباء، بالإضافة إلى ارتفاع حاد في أسعار الملابس والمواد الغذائية. وهذا راجع إلى ارتباط اقتصاد القدس الشرقية باقتصاد القدس الغربية، حيث لا يقوى المواطن العربي على مجاراة المواطن الإسرائيلي في سبل العيش نظراً للفارق الشاسع بين دخل المواطنين الإسرائيلي والفلسطيني.

6. ارتفاع الضرائب مثل ضريبة الأملاك (الأرنونا) والنفقات، وقلة دخل المواطن المقدسي مقابل ذلك. وإذا ما أراد المواطن العربي بناء بيت متواضع وعادي جداً، فإن كلفة استصدار رخصة لهذا البناء البسيط لا تقل عن أربعين – خمسين (40 – 50) ألف دولار أمريكي. وبالتالي فأين القدرة لدى المواطن الفلسطيني على تأمين هذا المبلغ، فضلاً عن قدرته على تأمين ضعف هذا المبلغ لأجل البناء؟

7. قلة المراكز الصحية والمشافي في القدس الشرقية. بل عمد الاحتلال إلى إغلاق بعض المراكز الصحية التي كانت من قبل مثل مستشفى الهوسبيس وغيره من المراكز الصحية، كما يعاني المجتمع المدرسي في القدس من قلة المرافق الصحية أيضاً.

8. انقطاع التيار الكهربائي بين الفينة والأخرى، مما يؤثر على الإنتاجية العربية في بعض المصانع الموجودة ويعرضها للخسارة المستمرة، مما يؤدي إلى إضعافها ثم إغلاقها في نهاية المطاف.

9. يضاف إلى ذلك في مجال إضعاف الاقتصاد العربي في القدس قيام الاحتلال بفصل مدينة القدس عن باقي البلدات المجاورة لها، وكذلك فصلها عن مدن الضفة الغربية، وذلك ببناء جدار الفصل العنصري ووضع الحواجز والسدود والمتاريس على أبواب المدينة المقدسة، ومنع المواطنين من أبناء الضفة الغربية من دخول القدس مما جعل هذه المدينة تغدو مدينة أشباح، بحيث لا يتمكن أي مواطن من زيارتها وزيارة أسواقها أو أماكن العبادة فيها. مما أدى إلى ضعف شديد في دخل المواطن المقدسي وعرَّض اقتصاد المدينة إلى الخطر الكبير، كي يفكر تجار المدينة العرب بالهجرة بسبب الضغط المادي على الأسرة العربية في القدس.

10. قلة الجمعيات الخيرية ومؤسسات المجتمع المدني التي تعنى بمساعدة الأسر المحتاجة وذوي العسرة من الجانب المالي. بل عمد الاحتلال إلى إغلاق الكثير من هذه المؤسسات التي ترفد المجتمع المقدسي ببعض المساعدات أو العناية والرعاية المطلوبة.

11. عدم السماح بأي نشاط في المدينة المقدسة تحت ذرائع وحجج الأمن، بحيث اعتبر الاحتلال أي نشاط في هذه المدينة نشاطاً سياسياً، ولم يفصل ما بين النشاطات المجتمعية أو البحثية والنشاطات السياسية. وقد أغلق نتيجة هذه الذرائع مؤسسات مقدسية، وما بيت الشرق إلا نموذج من هذه النماذج. وكذلك التضييق المستمر على جامعة القدس التي سيأتي عنها الحديث لاحقاً.

12. إهمال الجانب الزراعي وعدم العناية به مما جعل الأراضي الفلسطينية مهددة بالخراب، وبالتالي المصادرة لها من قبل الاحتلال، في حين يضع الاحتلال كل إمكاناته لدعم المزارع اليهودي، ويبذل له التسهيلات الكاملة في كل ما من شأنه تعزيز البنية الزراعية لدى هذا المواطن، مما وضع البضائع العربية أمام منافسة قوية مع البضائع والمنتجات الإسرائيلية كما وكيفا. ومما لا شك فيه أن ذلك يؤدي حتماً إلى إضعاف

المنتوج الزراعي العربي.

13. عدم توافر مرافق حيوية للشباب والأطفال العرب كالنوادي الرياضية والثقافية والملاعب، لاحتوائهم، والعمل على توعيتهم وتثقيفهم، وسد احتياجاتهم، وإشغال الفراغ الذي لديهم، مما يتسبب في خروج الأطفال إلى الشوارع. وحتماً فإن فعلاً من هذا النوع سيخلق لدى الأطفال مشكلات أخلاقية وسلوكية واجتماعية.

14. عدم وجود مراكز شرطة، لحفظ الأمن والسلوكيات والجنوح الذي يتولد في كل مجتمع، مما يؤدي إلى زيادة نسبة الجريمة في المجتمع المقدسي، وهذا سيعود بالتالي بالسلبية على المجتمع بوجه عام، كي يضج المواطن ويفكر بالهجرة من هذا الموقع إلى موقع آخر أكثر أمناً واستقراراً، وهذا بالضرورة عامل من عوامل الطرد والتهجير بطريقة غير مباشرة للمواطن العربي في القدس.

15. هناك انعدام شبه كامل للحركة الثقافية في القدس، إذ تفتقر المدينة إلى المكتبات العامة، والنوادي الثقافية، والمحاضرات العامة، ومراكز التكنولوجيا المعلمة والموجهة. كل ذلك نتيجة عدم توافر الأمن وكثرة الإضرابات المدرسية والتجارية، والإغلاقات المستمرة والحواجز العسكرية الإسرائيلية، وملاحقات الجنود المستمرة للشباب المقدسي ومحاولات تهويد الأحياء العربية، وإغلاق المؤسسات الثقافية الفلسطينية (6) والتضييق عليها، كما هو الحال في التضييقات المستمرة على جامعة القدس.

16. كل ما تقدم وسواه خلق مشكلات اجتماعية كبيرة في المجتمع المقدسي، فهناك الانحرافات لدى الشباب، وانتشار المخدرات، وتسرُّب الطلبة من المدارس، وانتشار ظاهرة الخوف عند الأطفال، والمواجهات المستمرة مع الجيش والمستوطنين.

17. كثرة الإضرابات والإغلاقات للمدارس، وارتفاع أقساط التعليم المدرسي لدى المدارس الخاصة الإسلامية والمسيحية، مما يرهق وأرهق كاهل المواطن المقدسي.

18. محاولات الطمس المستمرة للهوية العربية المقدسية، سواء أكان ذلك متعلقاً بالمواطن، أم المدينة المقدسة، أم دور العبادة فيها. وما الحفريات وشق الأنفاق تحت المسجد الأقصى إلا نموذج لهذه المحاولات. وهذا غيض من فيض، وما يواجهه المواطن المقدسي هو أكثر من ذلك وأعظم. لكنها الإلمامة السريعة. (7).

التحديات الثقافية ومشكلات التعليم في مدارس القدس العربية والتعليم العالي

في ورقتي هذه لا أستطيع التطرق للمشكلات والتحديات التي تواجه المواطن العربي في القدس من الوجوه المختلفة، حيث هي كثيرة ومتنوعة ومتعددة كما أسلفنا. كما لا أستطيع البحث في كل هذه المشكلات، لأن هذا يحتاج إلى مؤلف كبير وضخم، وأنا ليس عندي من الوقت إلا النزر اليسير، ومحكوم في وريقات لبحث، أو ورقة عمل، تخص شأناً واحداً في القدس لا غير، هو الشأن، أو البعد الثقافي فقط. وبالتالي سيكون بحثي أو ورقة عملي محصورة وقاصرة على هذا الجانب تحديداً. وليتني استطيع تغطيته في وقت يسير كهذا الوقت، وورقة عمل محدودة ومحصورة.

ومما لا بد منه هنا هو إبراز مشكلات التعليم في القدس، سواء أكان ذلك في المدارس أم التعليم العالي. وحتى نتمكن من وضع أيدينا على الجرح، ومعرفة معالجتنا لهذه المشكلات، لا بد من بيان لأهم المشكلات في هذا الجانب المهم من جوانب الحياة المجتمعية المقدسية، والتي من الممكن أن نلخص أهمها، حيث إذا عرفت العلة يهتدى إلى العلاج:

أهم مشكلات التعليم في المدارس المقدسية العربية

تعاني مدارس القدس من مشكلات بل معضلات عديدة، وفي معظمها مزمن يعود في أكثره إلى الإحتلال الإسرائيلي منذ عام 1967م، ومن هذه المشكلات والمعضلات:

1. **قلة هذه المدارس**

إن عدد المدارس في القدس العربية لم يزد منذ عام 1967م رغم الازدياد المضطرد سنوياً لأعداد الطلبة الملتحقين بالمدارس، والشيء البدهي والطبيعي أن يزاد في عدد المدارس سنة إثر أخرى، أو بين الفينة والفينة مراعاة للازدياد في القدرة الاستيعابية لهذه الأعداد المتضاعفة عاماً وراء عام.

2. ضيق الصفوف الشديد

هناك من المدارس ما هو أبنية عادية مستأجرة من أصحابها وملاكها، وليست معدة في الأصل لبنية تحتية مدرسية، فتزداد أعداد الصفوف وتبقى المساحات الغرفية أو الصفية كما هي، وفي الغالب فإن متوسط مساحة الغرفة الصفية لا تتعدى 4×4متر مربع. وعلى سبيل المثال فإن مدرسة كمدرسة العيساوية تحوي ثلاثة من الطوابق: الأول للطلبة الذكور، والثاني للإناث، والثالث مأهول بأصحاب البناية. وبالتالي هناك أيضاً النقص الشديد في المرافق كلها، كالحمامات والمجاري والمياه والكهرباء والتهوية اللازمة.

3. السياسة العنصرية لوزارة المعارف الإسرائيلية

يتوافر في القدس الغربية للطلبة اليهود تسع وستون ومائة (169) مدرسة. تشتمل على المرافق المطلوبة كافة للبنى التحتية للمدارس، وفيها كل الاحتياجات للمدرسة العصرية المتقدمة. في حين لا يوجد سوى خمس وثلاثين (35) مدرسة في القدس الشرقية، تفتقر إلى الحد الأدنى من متطلبات المدرسة العصرية والحديثة. مع العلم أن عدد الطلبة في القدس الشرقية يصل إلى أكثر من ثلث العدد للمدينة، وهذا يعني أن القدس الشرقية تحتاج إلى ثلاث وعشرين (23) مدرسة أخرى، حتى تستطيع أن تستوعب أعداد الطلبة اللازم التحاقهم بالمدارس. (8)

وهناك مشكلة أخرى لها علاقة بسياسة التمييز العنصري وهي متعلقة بمرتبات المعلمين

العاملين في المدارس الخاصة (وكالة الغوث، الأوقاف، المدارس التبشيرية) حيث يتلقى هؤلاء المعلمون رواتب أقل من زملائهم العاملين في مدارس البلدية والمعارف، مع أنهم يعيشون الظرف نفسه والحياة الاجتماعية ذاتها، مما يؤثر على وضعهم الإقتصادي المرتبط بمستوى الحياة المعيشية في القدس العربية.

4. الإغلاقات المتكررة للمدارس. لأسباب كثيرة يتذرع الاحتلال من خلالها بالنواحي الأمنية، فهناك الأوامر العسكرية للإغلاق، وهناك الحواجز العسكرية أو الاعتقال لبعض أعضاء الهيئة التدريسية. مما يسبب إرباكاً للمسيرة التعليمية من عدم إكمال المناهج، وهناك بعض المدارس التي لم تكمل سوى 60 % من المنهاج، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى ضعف مستوى الطلبة في المدارس.

5. احتياجات المدارس الماسة لمقتضيات الحياة التعليمية اليومية، كانعدام الملاعب والساحات المطلوب توافرها لوجود الطلبة، وندرة الحدائق المدرسية، والنقص الكبير في مختبرات المدارس ومكتباتها، إذ هناك عشرون (20) مدرسة بدون مكتبة، وسبع عشرة (17) بدون مختبر للحاسوب وخمس عشرة (15) بلا ملاعب واثنتان وثلاثون (32) بدون قاعات رياضية، وست وعشرون (26) بدون قاعات للرسم (9). هذا فيما إذا أضفنا إلى هذه المشكلات مشكلة عدم وجود تدفئة في أكثرية المدارس. والقدس بلد برده قارس جداً في الشتاء.

6. تسرُّب الطلبة من المدارس، وعدم الانضباط في الدوام، والخروج من المدرسة. وهي بكل أسف ظواهر عادية في المدارس المقدسية والحكومية منها بشكل خاص، ويساعد في ذلك طبيعة القوانين الإسرائيلية التي تتيح المجال لمثل هذا التسيب. (10)

7. تمرد بعض الطلبة على الأنظمة والقوانين المدرسية، دون أن يتعرضوا إلى إجراءات رادعة مما أوجد حالة من التسيب وعدم الانضباط وشيوع بعض السلوكات الغريبة

والشاذة عن العملية التعليمية.

8. الأقساط المدرسية العالية، سيما في المدارس الخاصة، حيث يصل قسط الطالب المدرسي في المرحلة الأساسية (الابتدائية) ألفاً ومائتي (1200) دولار، بل يتعداه أحياناً. في حين يعاني المواطن المقدسي من ظروف اقتصادية حرجة جداً.

هذه بعض من مشكلات كثيرة تعاني منها مدارس القدس العربية، أجملناها على صورة مختصرة فيما تقدم.

أهم مشكلات التعليم العالي المقدسي

كما أن التعليم المدرسي تحفه المشكلات المتعددة، وتشكل سبباً في إضعافه وإضعاف منتسبيه، كذلك هناك التعليم العالي الذي يعاني الطلبة المقدسيون من تبعاته بل نتائجه أيضاً، وعلى رأسها:

1. عدم اعتراف الحكومة الإسرائيلية بشهادة جامعة القدس، كي لا تفسح هذه الحكومة مجالاً للطالب المقدسي للعمل في مؤسساتها، وإيجاد وظيفة تلائمه وتتناسب وتخصصه. فهناك المئات من الطلبة المقدسيين الذين يواجهون هذه المشكلة، بل المعضلة، مما أوجد جيشاً من العاطلين عن العمل في المجتمع المقدسي، وأن هذا المجتمع يئن تحت وطأة البطالة التي تؤرق أبناءه وخريجيه. فالطالب بين أمرين أحلاهما مر: إما أن يلتحق بجامعة القدس ويجد فرصته وبغيته في التعليم، لكنه سيعاني الأمرين بعد التخرج من قلة فرص العمل، وهذا يشكل عبئاً كبيراً عليه وعلى ذويه وأسرته.

وإما ألا يلتحق بسلك التعليم العالي، ويضيع حينئذ عليه وعلى أسرته ومجتمعه فرصة التعليم وبناء الذات. وهذه معضلة ومشكلة أكبر كما لا يخفى على أحد.

وهذا في حد ذاته نوع من محاربة الاحتلال للمواطن المقدسي ثم لجامعة القدس، لأنه لا يعترف بجامعة عربية في القدس الشريف، ولا يقر إلا بالجامعة العبرية على

تلك الأرض. وقد أخذت هذه المعاناة من جامعة القدس، ولا تزال تأخذ شوطاً كبيراً في التحدي والوجود العلمي العالي في المجتمع المقدسي، إذ يعمل الاحتلال الإسرائيلي قصارى جهده على محاربة جامعة القدس والتضييق عليها ومحاولاته الكثيرة في مصادرة أراضيها، سيما عندما وضع معالم وحدود جدار الفصل العنصري. وهو لا يروق له أن يرى جامعة عربية فيها الأعداد الكبيرة من الطلبة الجامعيين سيما المقدسيين، كما يحاول جاهداً تجفيف منابع دعمها مادياً ومعنوياً. وكذلك الشأن على صعيد العنصر البشري في مجال الطلبة والمنتسبين إليها.

2. وجود جدار الفصل العنصري، الذي أحاط القدس كما يحيط السوار بالمعصم مما جعل المشقة كبيرة لدى الطالب المقدسي في وصوله للجامعة، فالمسافة التي تتطلب عشر دقائق في الظروف العادية، تأخذ منه ساعة ونصف الساعة حتى يصل إلى الجامعة، وهذا يضاعف عليه كذلك النفقات اليومية بالإضافة إلى مشقة السفر.

3. ارتفاع الأقساط الجامعية، حيث يتكلف الطالب قسطاً سنوياً ما مقداره (1500) دولار، عدا المصاريف الشخصية التي تكلف شهرياً في حدها الأدنى مائتي دولار. وهذا مبلغ يشق كثيراً على المواطن المقدسي المحارب في وجوده ولقمة عيشه واقتصاده.

4. الشعور الدائم بالقلق والخوف، بسبب الطوق الأمني الذي فرض على المدينة في العام 1993م وما زال مفروضاً حتى الساعة.

5. وجود الحواجز العسكرية هنا وهناك، والتي تحول دون وصول الطالب المقدسي بحرية وراحة نفسية، وفي الوقت المحدد للدوام والمحاضرات، مما يؤثر بالتأكيد على تحصيله وإنتاجه ومستواه العلمي في نهاية الشوط والمطاف الجامعي.

ضرورة وأهمية تعزيز البيئة الثقافية في المجتمع المقدسي

يحتل العلم والثقافة المساحة الكبرى لدى المجتمعات المتقدمة والمتطورة، ويولى العلم

لدى هذه المجتمعات العناية الكبيرة، والاهتمام المتميز على الصعد المختلفة، تربوية كانت أم اجتماعية أم اقتصادية. إذ بالعلم تنهض الأمم، وبه تتقدم الشعوب، وتتميز المجتمعات. فإذا ما حققت أمة من الأمم أو شعب من الشعوب قسطاً وافراً من العلم، فقد تحقق لها معظم ما تصبو إليه من النعيم، ورغد العيش، وضمان الصحة بشكل عام، وانعكس تقدمها العلمي على معظم جنبات حياتها، وشكل لها ذلك رافداً كبيراً من روافد التنمية المستدامة، ونهضة شاملة في معظم مواقعها ومؤسساتها، كما ينعكس ذلك إيجاباً على اقتصاد البلد وجداوله الداعمة للدخل القومي بوجه عام. مما يعني قوة للدولة في الداخل والخارج، ويجعل من هذه الدولة محل اهتمام واحترام وتقدير من قبل الآخرين، ويحلها المكانة التي تليق بين الأمم.

كما أن الوعي الثقافي يشكل حصناً منيعاً لدى أفراد الأمة من الأخطار الخارجية، أو من كل ما يهدد هويتها وثقافتها وحضارتها. إذ يقف الجيل المتعلم والمثقف والواعي بكل قوة أمام كل السياسات أو الاحتلالات التي تشكل خطراً على الدولة والشعب، سواء أكان ذلك فيما يتعلق بهويتها الثقافية وخلفيتها الحضارية أم كان متعلقاً في جوانبها المادية من سيطرة على البلاد والعباد والاقتصاد ومصادرة الأراضي واقتطاع المحتل ما يشاء من هذه الأراضي حسب ما يناسبه، ووفق احتياجاته ومصالحه أو هواه.

ولهذا وغيره اهتم إسلامنا الحنيف بالعلم، ورفع من شأن العالم والمتعلم، قال تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}(المجادلة:11). وقال نبي الهدى صلوات الله عليه: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» (سنن ابن ماجه – المقدمة – فضل العلماء والحث على طلب العلم). والنصوص في ذلك من الكتاب الكريم والسنة النبوية كثيرة ومتعددة. غير أن ذلك ليس محل بحثنا.

من هنا تأتي الأهمية الكبرى بضرورة الاهتمام بالتعليم ونشر المعرفة والثقافة

في القدس الشريف، وضرورة السهر على المؤسسات التعليمية العربية في القدس، ووجوب إيلاء هذه المؤسسات التعليمية العناية المطلوبة والدعم اللازم، والعمل قدر المستطاع على إبقائها قوية متميزة، والاستزادة اليومية منها، ومحاولات التطوير الدائم لها، سواء أكان ذلك في الجوانب المادية أم الأكاديمية أم جانب البنى التحتية، لأن بقاءها قوية ووجودها الوجود الذي يتناسب والنسبة والعدد السكاني في غاية الأهمية، ويعني الإبقاء على السكان العرب في القدس ثباتاً وصموداً وتطويراً وتقدماً، مما يزيد من المحافظة على الوجود العربي والإسلامي في هذا الموقع المهم، والمهدد، ويزيد أهلها تمسكاً بهذه الأرض المقدسة.

المد الثقافي في المدينة المقدسة

في تقديري أن التعليم في القدس على مستوى رياض الأطفال والمدارس قد كتب عنه الكثير، وسجلت إحصاءات دقيقة ذات علاقة وطيدة في جانب المدارس والتعليم ومشكلاته. غير أن الأمر الذي لم يتحدث فيه إنما هو شأن التعليم العالي، وتحديداً حول جامعة القدس وأهميتها وضرورتها للمجتمع المقدسي.

وبالتالي فسأتناول هنا بالحديث المقتضب شأن وموضوع جامعة القدس حيث هي أكبر مؤسسة علمية وتعليمية على ثرى القدس الشريف (11). وهي من الأهمية وضرورة الوجود بمكان. إذ هي الحصن المنيع للمجتمع الفلسطيني بوجه عام والقدس بوجه خاص. تقف هذه المؤسسة العلمية العالية والمتطورة سداً منيعاً أمام كل سياسات التهويد ومصادرة الهوية الثقافية للأمة العربية والإسلامية على ذاك الثرى، كما تنافح بكل قوة مستطاعة برسالتها بحجمها ورسالتها وحجم هذه الرسالة عن الوجود العربي والإسلامي في هذا الموقع العزيز والغالي على كل نفس مؤمنة في أمتنا عالية الهمة والإرادة. وكان هذا الوجود العلمي والمتميز محل اهتمام كبير لأمتنا الإسلامية منذ

بدايات القرن العشرين، وتحديداً منذ أن بدأت أطماع الحركة الصهيونية تطل برأسها صوب فلسطين، وتفكر في الاستيلاء عليها، وإقامة الجامعة العبرية على أرض القدس. حيث عقد المؤتمر الإسلامي في القدس الشريف عام 1931م وأصدر مجموعة من التوصيات كان من أهمها وعلى رأسها ضرورة إنشاء جامعة إسلامية يطلق عليها اسم جامعة الأقصى، يدرس فيها الطلبة المسلمون من كل مكان وبقعة إسلامية، فيدرس فيها الطالب الفلسطيني والمصري والمغربي والإندونيسي والباكستاني والهندي، بمعنى تكون جامعة إسلامية، حتى تستطيع الأمة إنقاذ القدس الشريف من أطماع الحركة الصهيونية. ونهض لذلك العديد من رجالات أمتنا الأفذاذ آنذاك، لأجل تحقيق هذه الغاية الجليلة. غير أن وجود الاستعمار البريطاني آنذاك على أرض فلسطين، ثم احتلال فلسطين عام 1948م من قبل اليهود حال دون تنفيذ هذه الفكرة الرائدة والرائعة. وبقي الأمر وبقيت التوصيات رهينة الأدراج، حتى قيض الله سبحانه من أقام صرح هذه الجامعة، وكان ذلك قراراً من الحكومة الأردنية الهاشمية سنة 1978م مشكورة مأجورة. حيث أنشأت وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية كلية الدعوة وأصول الدين، وهي النواة الصلبة لجامعة القدس، والتي تسلمت زمام عمادتها لمدة ثلاث عشرة سنة. ثم توالى إنشاء الكليات على الثرى المقدس حتى غدت الجامعة اليوم تضم ثلاث عشرة كلية، وفيها ما يزيد عن اثني عشر ألف طالب وطالبة، وما يزيد عن عشرين مركزاً بحثياً وعلمياً، وتضم في ثناياها مشرحة للطب العدلي، وفيها ما يزيد عن ستين برنامجاً للماجستير والدبلوم العالي، وتم في هذا العام الدراسي افتتاح الكلية الشرفية، وهي كلية علمية متميزة، وذلك بالتعاون مع جامعة بارد الأمريكية.

وتعتبر جامعة القدس أكبر رافد بشري واقتصادي للمدينة المقدسة، وأعظم تحدي للاحتلال الإسرائيلي في المحافظة على هذا الموقع الجليل من التهويد، ومصادرة الهوية

العربية والإسلامية، والالتفاف على ثقافته وحضارته وتاريخه.

كما أنها أكبر مؤسسة ترفد المجتمع المقدسي بالكفاءات العلمية العالية، مما يرفع من شأن مجتمعها الثقافي والتربوي والاجتماعي والاقتصادي. لذلك تلقى هذه الجامعة من الاحتلال الإسرائيلي المضايقات المستمرة، وكان آخر محاولات إجهاض هذه الجامعة بناء جدار الفصل العنصري.

كل ذلك يجعل من دعم هذه الجامعة دعماً للقدس. وقد سبق لي أن كتبت الكثير وتحدثت الكثير عن ضرورة دعم هذه الجامعة العربية المقدسية، وأن المحافظة عليها ورفدها الدائم من أوجب الواجبات المتعين في هذا الزمن على أمتنا العربية والإسلامية، وكان آخر ما كتبته في هذا الشأن ما نشر في صحيفة القدس بتاريخ 9 /9 /2009م.

بعنوان : «جامعة القدس حلم الأمة الكبير ماضياً، والرقم الصعب حاضراً».

الحلول المقترحة لتعزيز البيئة الإجتماعية المقدسية

من الجانب والزاوية الثقافية

بما أننا ألمحنا بشكل موجز ومختصر إلى الصعوبات والمشكلات التي تواجه المجتمع المقدسي، وبيَّنا الكثير من التحديات التي تقف في وجه المواطن العربي في هذه المدينة المقدسة، فإن بإمكاننا أن نضع جملة من التوصيات والحلول المناسبة، حيث معرفة الأسباب تقود إلى معرفة طرائق العلاج، والإستهداء لحل المشكلات في ضوء تلك المسببات.

ونحن هنا بدورنا نقترح جملة من التوصيات والرؤى من أهمها:

1. ضرورة دعم جامعة القدس بكل الإمكانات المتاحة مالياً ومادياً ومعنوياً.
2. دعم مدارس القدس بكل ما تحتاجه من أبنية جديدة وتطوير بناها التحتية، والعمل على ترميم وتجديد المباني القديمة منها، ومدها بما يلزم من احتياجات وسد النقص والخلل الذي فيها.

3. العمل قدر المستطاع على توفير فرص عمل للمواطنين المقدسيين، وذلك بدعم الصناعات الوطنية، والعمل على إنشاء مصانع وبنية تحتية اقتصادية لديها القدرة على استيعاب أيدي عاملة عربية، حتى لا يبقى المواطن المقدسي فريسة للحكومة الإسرائيلية ومؤسساتها الإقتصادية.

4. محاولة استيعاب ما أمكن من خريجي جامعة القدس في مؤسسات ومراكز علمية وبحثية.

5. العمل على إنشاء صندوق للطالب المقدسي الفقير كي يقوم هذا الصندوق بتسديد ما على الطالب المقدسي من أقساط جامعية أو مدرسية.

6. ضرورة دعم المواطن المقدسي مالياً في مجال البناء والإسكان وتوفير الفرص اللازمة كي يتغلب على هذه المشكلة والمعضلة.

7. العمل على إنشاء مكتبات عامة في القدس الشريف. ونوادي ثقافية ورياضية تكون مصدر جذب واستقطاب للشباب المقدسي، بدلاً من أن يهيموا على وجوههم هنا وهناك.

8. العمل على إنشاء مؤسسات دراسية ومراكز بحث علمي لها جانب كبير من الاهتمام بتاريخ القدس وحاضرها ومستقبلها، والذود عن حياضها من الناحية العلمية والتاريخية والدينية.

9. تعزيز الوحدة المجتمعية في القدس وتقوية أواصر اللحمة والعلاقة ما بين المسلمين وغيرهم من الطوائف الأخرى التي لها وجود وحضور في القدس.

10. إدخال مدينة القدس تاريخاً وحاضراً ومستقبلاً في المناهج الدراسية في مدارس الوطن العربي والإسلامي، وأن يعتمد في ذلك كتاب منهجي دراسي يغطي كل احتياجات هذه المدينة من الجانب العلمي والمعرفي والتاريخي والديني.

11. إنشاء مراكز تربوية وتوجيهية لها علاقة وثيقة بالمجتمع، سيما قطاع الشباب في مجال التوعية والتثقيف والإرشاد تجاه كل شيء خير نافع، والتحذير من كل ما هو سيء وضار كالمخدرات والجنوح والسلوكيات غير الأخلاقية وقضايا الأمن.

12. تشجيع المواطن المقدسي على الثبات في أرضه والصمود في المدينة المقدسة، واستخدام الإغراءات المادية والمعنوية التي تعينه على ذلك في مجال تحقيق هذا الهدف الكبير.

هذه بعض مقترحات من الممكن جداً تحقيقها لو أن الجهود تضافرت حيال العمل على انجازها، حيث هي تحتاج إلى جهود جماعية، ولا يصح أبداً أن تلقى هذه الأعباء الكبيرة على دولة عربية واحدة، بل لا بد من التعاون العربي والإسلامي لتحقيق مثل هذه المقترحات وسواها. وهنا نهيب أيضاً بالجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ولجنة القدس، والمؤسسات التي لها صلة وعناية أيضاً بالقدس الشريف. فمن غير الممكن أن تسند كل هذه الواجبات إلى دولة عربية واحدة، ونكلفها تحمل هذه المسؤوليات كافة، فهذا ليس من المنطق ولا من العدل، ولا من حسن الإدارة، ولا من الاستعداد بالقيام بالواجب.

سائلين الله العلي القدير أن ييسر للقدس الحفظ والرعاية

الهوامش

(1) الثقافة الإسلامية وتحديات العصر ص6 للدكتور عبد الرشيد عبد العزيز سالم. المؤتمر العام الحادي عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية: القاهرة: 1999م.

(2) الثقافة العربية: إسلامية أصولها وانتماؤها، ص21. دار الكتاب اللبناني/ بيروت/ 1962م.

(3) الوضع القانوني لمدينة القدس ومواطنيها العرب، ص99 وما بعدها. والدراسات الفلسطينية 1999م، ط2.

(4) صحيفة كول هعير (صوت المدينة) 7/ 5/ 1999م.

(5) Khan, Azra (2001) Education in East Jerusalem. A studying in disparting, Palestine_Israel Journal of polities, Economics and cultural 8 (1) -41 - 46.

(6) التوسع في هذا الموضوع: أنظر كتاب: القدس والمقدسات ومخاطر التهويد.

(7) أنظر تفصيل ذلك في: التقرير نصف السنوي لمركز القدس للحقوق الإجتماعية والإقتصادية للأستاذ زياد الحموري / حزيران 2006م.

(8) أنظر كتاب: معاناة الأطفال المقدسيين تحت الإحتلال ص26 - 30 للأستاذة إيمان مصاروة.

(9) المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان للأستاذة ايفان فارس. القدس / أيلول/ 2000م.

(10) واقع واحتياجات التعليم الفلسطيني ص17 - 57 للأستاذ طاهر النمري.

(11) أنظر دليل جامعة القدس.

هل انتهينا حضارياً وثقافياً

بقلم الأستاذ: كمال بواطنه
وزارة التربية والتعليم العالي

في محاضرة له قال أدونيس(علي أحمد سعيد)، الشاعر والكاتب العربيّ المعروف: «**العرب انقرضوا ثقافياً وحضارياً**»، وعلّل ذلك فقال: « لا يملك العرب ما يقدّمونه إلى العالم، لقد اختفينا كحضارة، نحن موجودون كشعب، ولكنّنا نغيب عن خارطة العالم اليوم، الحضارة العربية انقرضت؛ بمعنى أنّ الطاقة الخلاقة عندهم انتهت، اكتملت دورة الإبداع، ولذا فإنّهم ينقرضون بحيث لم يعد لهم حضور خلاق في الثقافة الحديثة الكونية»(مجلة العربي، عدد:610، ص: 11، من حديث الشهر لرئيس التحرير سليمان العسكريّ).

إنّ ما قاله أدونيس ينطوي على كثير من الصحّة؛ فنحن اليوم أمّة مستهلكة لما تنتجه الأمم الناهضة في الشرق والغرب، أمّة مُنَظِّرَةٌ، وليست أمّة عاملة جادّة، ونحن نفخر بامتلاك منجزات أمم أخرى، مع أنّه ليس فخراً أن تملك الشيء، ولكنّ الفخر أن تصنعه، والفخر الأكبر أن تخترعه وتطوّره، ولك أن تعرف مدى حضورنا على مستوى العالم

وهم يعلنون الفائزين بجوائز نوبل في فروع المعرفة الإنسانية، وفي غيرها من الجوائز!!

إنّ دولة مصطنعة، كدولة الاحتلال، تعيش حالة طوارئ منذ تأسيسها، جميع سكانها لا يملأون حيّاً من أحياء مدينة من مدننا الكبيرة في عالمنا الإسلاميّ، ومع هذا تمتلك رصيداً علمياً ضخماً، لن نصل إليه- إن بقينا على هذه الحال- بعد عشرات السنين، وحصد علماؤها كثيراً من جوائز نوبل وغيرها، ونحن نتخبّط في أوحال الجهالة.

لعلّ من المبكيات أنّ المسلمين يشكلون أكثر من خمس سكّان المعمورة، وليس لهم مساهمة تذكر في العلوم والفنون والآداب...، وحتى في الميادين الرياضية، حتى إنّه ليصدق فينا قول القائل:

فذاك الذي إن عاش لم ينتفع به وإن مات لم تحزن عليه أقاربه

... صحيح أنّنا نمتلك رصيداً حضارياً اعترفت به الأمم الناهضة، ولكنّ هذا الرصيد ينتظر المزيد لتكون لنا بصمة في عالم اليوم الذي تسمو فيه الأمم التي تمتلك رصيداً علمياً وأخلاقياً كبيراً. ولا بدّ لأجل ذلك من (أن نملأ رؤوسنا بالعلم، وأن نملأ أيدينا بالعمل، وأن نملأ قلوبنا بالأمل)، كما قال (أحمد زكي) في كتابه(حديث الزمان) إن رغبنا أن نصل حاضرنا بجذورنا.

أجدادنا عرفوا قيمة العلم، ودوره في الحياة يوم كان الحصول عليه صعباً. هذا أحدهم يقول مفتخراً وقد كان قصيراً:

إذا كنت في القوم الطوال علوتهم بعارفة حتى يقال طويل

وهذه أعرابية نظرت إلى ابنها، فوجدته دميماً، تقتحمه العين إمّا أبصرته، فقالت

له ناصحة: اجبر نقيصتك، وارفع خسيستك بطلب العلم؛ فبه تلج المجالس، ويكون لك شأن، فامتثل أمرها فغطّى علمه على دمامته، وتولّى أعلى المناصب. وقد قالوا: «تكلّم لأعرفك»، فالعبرة ليست في طول الأجسام وعرضها، ولكن بما تمتلك من معارف، تصيرها فيما ينفع. وليست العبرة كذلك في الكثرة؛ فقد تكون الكثرة كالغثاء بلا وزن ولا نفع، أصفار على اليسار.

بعض الناس يقولون: نحن نمتلك منظومة أخلاقية وحياتية كاملة، نمتلك ديناً سماوياً منزّهاً عن التحريف والتبديل، فيه فلسفة حياة، ونظام حياة، يصحب الفرد قبل الميلاد حتى الوفاة وما بعدها؛ ذلك أنّ في الإسلام أحكاماً تتعلّق بالجنين في بطن أمّه، وأحكاماً تتعلّق بالميّت بعد موته: أحكام الغسل والتكفين والصلاة والدفن وتقسيم التركة...، والإسلام يصحب الإنسان في رحلة الحياة كلّها، كما يصحبه في مجالات الحياة كلّها: في مسجده وبيته ومزرعته ومصنعه ومدرسته... إنّه يهيئ للإنسان حياة إسلامية متكاملة، توجّهها العقيدة، وتضبطها القيم، وتحكمها الشريعة في كلّ شيء، من قضاء الحاجة إلى نظام الخلافة، من أدب المائدة إلى بناء الدولة، يعلمك كيف تأكل، وكيف تشرب، وكيف تتعامل مع الخلق، وكيف تبني حضارة، وكيف تُفجَّر طاقات الإبداع...

وهذا الدين يمكننا أن نقدّمه للبشرية؛ ليخرجها من الضنك الذي هي فيه، من الظلمات إلى النور؛ ذلك أنّ الحضارة الغربية عرجاء، تعتمد على رجل واحدة، فتهتمّ اهتماماً بالغاً بالجانب الماديّ، وتهمل الجانب الروحيّ، فهي حضارة جافّة قاسية، تفتقر إلى العاطفة والرحمة، وتتعامل مع الإنسان كآلة منتجة، ولا تأبه كثيراً بعواطفه ونوازعه...

وهذا حقّ، ولكنّ ما مبلغ إفادتنا نحن من هذا الدين؟! العالم ينظر إلينا اليوم فيقولون: لو كان في دينهم خير لنفعهم؛ ينظرون في أحوالنا فيجدوننا في ذيل القافلة البشرية في كافّة العلوم والفنون...؛ فنحن نغرد بعيداً عن السرب، وينظرون في أخلاقنا، فيجدوننا لا نتورّع عن كذب أو غشّ أو تدليس، أو نفاق، إلا من رحم الله؛ ذلك أنّ التديّن عند كثير منا شكل، يخلو من أيّ مضمون ... فمع أنّ الدواء في صيدليتنا، ولكننا مع معاناتنا من كثير من أمراض التخلّف في كافة الميادين لا نأخذ من هذا الدواء؛ فالقرآن مصفوف على الرفوف، والسنَّةُ في سِنَة، بحاجة إلى من يحييها!!

ربّنا –جلّ وعلا– علمنا أن نقول في دعائنا ما ورد على لسان إبراهيم عليه السلام:{رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا}(الممتحنة:5)، وعلّمنا أن نقول في دعائنا ما ورد على لسان موسى عليه السلام: {رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}(يونس:85)، وكلا النبيين من أولي العزم، والحقّ أنّنا أصبحنا فتنة للذين كفروا، وفتنة للقوم الظالمين، فوقعنا فيما استعاذ منه هذان النبيان الكريمان؛ فسلوكنا أصبح منفّراً غيرنا من أن يؤمنوا بديننا؛ لأنّ القدوة في حياتنا مفقودة، فنحن بائعو كلام، ثرثارون؛ لأنّ الكلام رخيص أمّا في ميدان الأفعال، التي تصدّق القول أو تكذّبه فنحن غير موجودين. قال أحدهم ذات مرّة: لقد كان الشعراء في فلسطين إلى عهد ليس بالبعيد قلّة، واليوم من الممكن أن تجد ألف شاعر في مدينة رام الله وحدها، وليت شعري!! ما الذي جنيناه من هذه الكثرة الكاثرة؟! شعراء كثيرون بلا نفع؛ وما الذي جنته دولة مثل موريتانيا، التي تسمّى بلد المليون شاعر من شعرائها؟! وهل استطاع آلاف الشعراء في العراق وقف زحف المحتلّ لمّا اكتسح

المدن، وسقطت عاصمة الرشيد؟!

لو حضر أحدنا ندوة من ندواتنا، أو ورشة عمل، أو مؤتمراً، وسمع المتحدّثين ظنّ أنّ كلاً منهم بنى هرماً، أو أحدث فتحاً في مجال ما، ولكنّ الأمر لا يعدو أن يكون هندسة كلمات، ليس وراءها أيّ مضمون؛ نتحدث عن الإعمار وأراضينا خراب!! نتحدّث عن النزاهة ونحن نهدر المال العام، ونخون الأمانة!! نتحدث عن النظام ونحن مثال للتسيّب والفوضى والإهمال!! نتحدّث عن الالتزام الوظيفيّ، وكلّ يوم نأتي إلى دوامنا متأخرين، ونقضي يومنا الوظيفي لاهين عابثين، إذا تحدّثنا أثناء الدوام كان حديثنا عن العلاوات والدرجات والمكافآت، والخصومات على الراتب... ولا تسمع من يتحدّث عن تطوير العمل، ووضع الأهداف والتخطيط لتحقيقها، وإذا عملنا أثناء الدوام كان عملنا لخدمة مصالحنا الذاتية، ولقد همس أحدهم ذات مرّة في أذن صديق : مكتبي في الوظيفة مكتب سمسرة؛ فأنا أعقد الصفقات، وأقابل الزبائن، وأمضي العقود ... في المكتب، ومديري أعرف كيف أسكته، والهاتف والضيافة والأوراق ... مجاناً، على حساب الحكومة!!، ومثل هذا في بلاد المسلمين كثير، بل كثير جدّاً.

يأتي عندنا غير المسلمين، أو نذهب إلى بلادهم فنريهم صورة مخزية عنّا فلا يفكّرون البتة في البحث عن معتقدنا، بل يصمّون آذانهم عن سماع شيء عن ديننا، ولو كنّا صورة صادقة عن ديننا لدخلوا فيه طائعين. نحن -ويا للحسرة- لسنا موفّقين لا في دنيا ولا في أعمال آخرة؛ ففي الدنيا كأنّنا في غيبوبة، تفوّق علينا عبدة الأصنام والأوثان والبقر...

ويصدق فينا قول الشاعر:

خرجنا من الدنيا ومن وصل أهلها فلسنا من الموتى ولسنا من الأحيا

إذا زارنـــا السجّان يوماً لحاجة عجبنا وقلنا: جاء هذا من الدنيا

وفي أمر الدين تدلّ أعمالنا على أنّ الدين في واد ونحن ذاهلون نهذي في واد آخر، ونخشى أن نكون مثل حال من قال الله -عزّ وجلّ- فيه: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ }(الحج:11)!!

وبعد،

فما زالت الفرص أمامنا مفتوحة إن وصلنا حاضرنا بماضينا، بجذورنا، بديننا، وأفدنا مما وصل إليه غيرنا من تقدّم في المجالات كافّة، ونقلنا ذلك كلّه واقعاً معيشاً، وعندئذ ستنتظم حياتنا، وستُحفز عقولنا على التفكّر والتأمّل، وسنبني أحسن مما كانت أوائلنا تبني، وسنفعل أفضل مما فعلوا، وسنقارب من سبقونا بالعلم، وربّما سنسبقهم، أمّا إذا ظلّ التديّن عندنا مغشوشاً، لا يغادر الشكل، وبقينا تجّار شعارات، فسنبقى نغذّ السير، ولكن في طريق الهاوية والانقراض الثقافي والحضاريّ.

قال تعالى : ﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل:43)

زاوية الفتاوى

الشيخ محمد أحمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

السؤال: يعطي إمام المسجد بعد صلاة أربع ركعات من التراويح موعظة قصيرة، فهل يجوز له أن يعرض تلك الموعظة الدينية عبر شاشة تلفاز في داخل المسجد، ليشاهد المصلون تلك الموعظة المسجلة بدلا من أن يلقيها الإمام عليهم مباشرة؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فإن المواعظ أثناء التراويح أجازها العلماء، لما فيها من مصلحة ومنفعة عائدة على المسلمين، على ألا تعتبر جزءاً من الصلاة أو من واجباتها.

أما عن عرض الموعظة أو الدرس الديني عبر شاشة تلفاز في المسجد، فلا يوجد مانع شرعي من ذلك، إن تقيد العرض بالضوابط والآداب الشرعية، فالتلفاز وسيلة تربوية، يحقق استخدامه في التعليم والوعظ فوائد كثيرة للمتعلمين، ومن أبرز ذلك تشويقهم للمادة العلمية المعروضة وجذب انتباههم أكثر لمتابعتها والاستفادة منها.

سؤال: بعض القنوات الفضائية تعرض قصة سيدنا يوسف عليه السلام وتجسد شخصه، فهل يجوز مشاهدتها؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فإن تمثيل أدوار بعض الرسل والأنبياء والصحابة الكرام في مسلسلات وأفلام فنية، يتعلق بمسألة مستجدة، لم يرد في حكمها نص شرعي، فيبقى حكمها يخضع لاجتهاد الفقهاء، حيث يحرم ذلك كثير منهم لاعتبارات ودلالات شرعية وعقلية، ويجيز ذلك آخرون بحجة الافتقار إلى دليل المنع القاطع.

والذي نميل إليه ونتبناه هو التحرز عن التمثيل المباشر لشخوص الأنبياء والملائكة، أخذاً بمبدأ درء المفاسد أولى من جلب المنافع، ويمكن الاستعاضة عن ذلك بتمثيل قصص الأنبياء دون عرض شخصياتهم في الأعمال الفنية، فهو أكرم في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأسلم لجمهور المشاهدين، حتى لا يخلط ضعاف العقول بين النبي الكريم والممثل الذي يقوم بدوره، وفي نفس الوقت فإن الممثل يؤدي أدواراً أخرى لأناس عاديين قد يتخللها القيام ببعض الأفعال المحرمة، أو التي لا تليق بمقام الأنبياء، مما يوقع في اللبس والخلط بين أصحاب المقامات الكريمة وغيرهم، أما عن مشاهدة تلك المسلسلات فنميل إلى التحرز عن ذلك تبعاً للتحرز عن هذا التمثيل، لقوله صلى الله عليه وسلم: «الْحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ اَنْ يُوَاقِعَهُ. اَلَا وَاِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، اَلَا اِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي اَرْضِهِ مَحَارِمُهُ.اَلَا وَاِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً اِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَاِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، اَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»

(صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فَضْلِ مَنْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ) والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

السؤال : ما حكم الشرع فيمن يتصرف بإرث النساء عن طريق وكالة عامة؟ وما حكم الشرع في الأخوة الذين يتصرفون بهذه الأملاك وكأنها ملكهم، فيبيعون ويشترون ويسجلون وكالات دورية بأسماء زوجاتهم أو سماسرة الأراضي؟ هل كل من يشترك في هذا يقع في الحرام ويأكل هو وأولاده من الحرام؟ وما جزاء كل هؤلاء عند الله تعالى، وما المطلوب منهم لتكفير سيئاتهم وخطاياهم؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فإن الوكالة العامة تخول الوكيل التصرف القانوني، ولكنها لا تمنحه الحق الشرعي لأكل حقوق الناس، سواء أكانوا رجالا أم نساءً أم أطفالاً إلا برضاء أنفسهم، فمن أشد ما حرمه الله تعالى ونهى عنه أكل أموال الناس بالباطل، قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ...} (النساء:29)، وقد شدد رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع على تحريم أكل أموال الناس بالباطل، فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ، ذَكَرَ النَّبِيَّ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخِطَامِهِ أَوْ بِزِمَامِهِ، قَالَ: « أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ قُلْنَا: بَلَى قَالَ: فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا، فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ» (صحيح مسلم كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الدِّمَاءِ والأعراض والأموال)، ويحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من التهاون في التعدي على

أموال الناس، وانتزاعها منهم بغير حق، فيقول: « إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوٍ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْهُ، فَمَنْ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا، فَلاَ يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ » (صحيح مسلم ، كتاب الأقضية، باب الْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ وَاللَّحْنِ بِالْحُجَّةِ).

وأكل حقوق النساء مما شدد الله على تحريمه، وفيه أيضاً قطع للأرحامّ، وهذا من أعظم الذنوب، قال تعالى: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} (محمد:22) .

ونؤكد في هذا المجال أن حقوق النساء مثل حقوق الرجال محترمة شرعاً، وهي تثبت بالإقرار والتوافق من جميع الورثة، أو بحكم القاضي بها، وليس كل من ادعى بحق كان بالفعل صاحبه، فإن ثبتت الحقوق لأصحابها، وأكلها غيرهم فهم آثمون أشد الإثم، ويجب عليهم أن يتوبوا إلى الله تعالى، ولا تتم توبتهم إلا بالندم على ما كان من أكلهم للحقوق، وعزمهم على أن لا يعودوا إلى فعل ذلك مستقبلاً، وعليهم كذلك أن يعيدوا الحقوق لأصحابها، فقد اتفق الفقهاء على أن من غصب شيئاً – عقاراً أو منقولاً لزمه رده، فإن كان من غصب الحقوق تصرف بها قبل التوبة، بالبيع أو ما شابهه من أوجه التصرف والإتلاف، فلا بد من دفع قيمة ما تصرف فيه، ويحكم بذلك أهل الاختصاص، مع التنبيه إلى أن أكل المال الحرام سبب لغضب الله تعالى، وهو من موانع إجابة الدعاء، فعن رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أنه: « ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ » (صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا) والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

السؤال: جمعية خيرية غير ربحية، تقوم بأعمال تطوعية وعلاج لأجل أبناء مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك، فهل يجوز شرعاً إخراج زكاة المال لصالح هذه الجمعية من أجل عمل الخير، وشراء المعدات الطبية والدواء اللازم لأعمالها ؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فبخصوص دفع الزكاة لشراء معدات طبية وأدوية لجمعيتكم غير الربحية، فنقول إن مصارف الزكاة محددة بنص الآية الكريمة : { إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (التوبة: 60)

فإن كانت الاستفادة من هذه المعدات والأدوية محصورة بهذه المصارف، فلا بأس من إخراج الزكاة لهذه الجمعية، أما إن كان مجال الاستفادة من خدمات الجمعية مفتوحاً للفقير والغني، فلا يجوز دفع الزكاة لها، لئلا تصرف منافعها لغير مستحقي الزكاة.

علماً أن هناك آراء فقهية تجيز دفع الزكاة لمثل هذه النشاطات والخدمات ضمن شروط معينة، توسعاً في تفسير مصرف «في سبيل الله» لدى أصحاب هذه الآراء.

غير أننا نميل إلى ما ذهبنا إليه من منع صرف الزكاة للمؤسسات الخدماتية العامة، حفاظاً على مصلحة الفقير، وحتى لا يضيع حقه في الانتفاع بأموال الزكاة، في حالة إفساح المجال لإشراك غير المستحقين للزكاة فيها.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

السؤال: أنا سيدة متزوجة ولي 4 أبناء، قبل تسع سنوات تزوج زوجي من امرأة أخرى، وأنجب منها ابنتين، فتركت البيت وطلبت منه الطلاق إلا أنه رفض، وكنا قد بنينا بيتاً مشتركاً من أموالنا، حيث كنت أنا أيضاً عاملة، فحكمت لي المحاكم المدنية بنصف البيت، إلا أنه رفض تقسيم البيت، كما رفض طلاقي، وعرض عليَّ العودة للبيت فاشترطت عليه أن يسجل كل البيت باسمي، خوفاً مني على البيت، حيث إن زوجي يتعاطى المخدرات .

وفعلاً استجاب للشرط وسجل كامل البيت باسمي تسجيلاً رسمياً، وعدت مع أبنائي للبيت.

سؤالي ما حكم تسجيل البيت كله باسمي تنفيذاً لشرط الرجوع؟ وهل أكون ظلمت بناته؟ وهل يحق لهن مطالبتي بالميراث من ذلك البيت ؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فإن قيام زوجك بتسجيل البيت باسمك بناءً على شرط منك، أمر جائز بشرط أن لا يكون في ذلك سلب لحقوق الآخرين، فإن علمت أنه سيمنحك حقاً ثابتاً للآخرين، فلا يجوز لك قبول ذلك، إذ يحرم على المسلم شراء المسلوب والمسروق والمغتصب ، وينطبق ذلك على المدفوع مقابل شرط.

وبناء عليه تأتي الإجابة عن السؤالين الآخرين، فإن ثبت أن لبنات زوجك وزوجته الأخرى حقوقاً في البيت فإن حرمانهن من حقوقهن ظلم ولا ريب، ويحق لهن المطالبة بحقهن فيه، سواء في حالة حياة زوجك وحياتك، أو بعد أن يؤول هذا البيت إرثاً، إذ الحقوق الشرعية لا تسقط بالتقادم.والله تعالى أعلم.والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

السؤال: ما حكم تأجير محل تجاري بما فيه من بضائع، مقابل مبلغ شهري من المال يحدد سلفاً يدفعه المستأجر لصاحب المحل؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فإن مقتضى السؤال المشار إليه أعلاه أن يكون المستأجر شريكاً للمالك في تجارته، المالك بماله والطرف الثاني بجهده وعمله فقط، مع اشتراط المالك نسبة ربح محددة سلفاً هي ما تسميه في السؤال أجرة.

والثابت في الشريعة الإسلامية أن العبرة في العقود هي للمقاصد والمعاني لا للأسماء والمباني، أي أنه يؤخذ بالدافع الحقيقي من إنشاء العقود، بغض النظر عن تسميتها، وبناء عليه فإن العقد المشار إليه في السؤال يعتبر في الشريعة الإسلامية من أنواع الشركات، وإن سمي خطأ إجارة، وينطبق عليه شروط عقد الشركة، لا عقد الإجارة، ولا يجوز أن يحدد الربح مسبقاً في عقد الشركة، لأن صاحب المال يدفع ماله، والطرف الآخر يدفع جهده، وهما يشتركان في الربح والخسارة، بحسب الاتفاق بينهما على نسبة محددة، ولا يجوز أن يحدد ربح أحد الطرفين سلفاً بمقدار معين من المال، لأنه ربما لم يتحصل ذلك المقدار، أو وقعت الشركة في خسارة ، فعندها يجب أن يخسر صاحب المال ماله، وأن يخسر صاحب الجهد عمله فحسب، والتزام صاحب الجهد بتحمل الخسارة لا يجوز شرعاً، وإن رضي بذلك، لأنه يوقع غرراً كبيراً به، والغرر ممنوع شرعاً، فعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ»(صحيح مسلم، كتاب البيوع، باب بُطْلاَنِ بَيْعِ الْحَصَاةِ وَالْبَيْعِ الَّذِي فِيهِ غَرَرٌ).

والجهالة في البيع وأوصاف العقود تندرج في إطار الغرر، الذي يجر إلى الخلاف بين

المتعاقدين، والعقد في السؤال أعلاه ينطبق عليه وصف الجهالة والغرر فيلحق بما نهى الشرع عنه.

والخلاصة أن ذلك العقد الوارد في السؤال لا يجوز شرعاً، ويجب أن يصحح إلى عقد شركة مضاربة، يكون الربح فيها بالنسبة الشائعة، لا بالمقدار المحدد.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

****

السؤال: ما حكم الصلاة في المسجد للمريض بأنفلونزا الخنازير؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله، وصحبه أجمعين، وبعد؛

فإن مرض أنفلونزا الخنازير من الأمراض الخطيرة التي تنتقل عن طريق الجهاز التنفسي، مما يعرض الأصحاء لخطر إصابتهم بالمرض عن طريق العدوى، وموقف الشرع الإسلامي الحنيف في هذا المجال حازم في منع اختلاط أصحاب الأمراض المعدية بالناس الأصحاء، لما روي عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّأْمِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، فجاء عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه، وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْماً، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ» (صحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطَّاعُونِ وَالطِّيَرَةِ وَالْكَهَانَةِ وَنَحْوِهَا) ويقول الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث: « وعليه: فكل مرض فتاك من شأنه الانتقال للآخرين بالعدوى التي

يقدِّرها الله فيه، فإن له حكم الطاعون؛ لأن الشريعة لا تفرِّق بين متماثلين» (شرح النووي على صحيح مسلم 14 / 204)، وفي نفس السياق، صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يُورد مُمْرِضٌ على مُصح» (صحيح مسلم، كتاب الصيام ، باب لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ وَلاَ هَامَةَ وَلاَ صَفَرَ وَلاَ نَوْءَ وَلاَ غُولَ وَلاَ يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ) والمُمْرض الذي يملك الإبل المريضة بالجرب ونحوه، أي أن من يملك إبلاً مريضة عليه ألا يرد الأرض أو الماء الذي يرده من يملك إبلاً صحيحة، مخافةَ أن ينتقل المرض من الإبل المريضة إلى الإبل الصحيحة، فيعمّ المرض، وعن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: « فِرَّ مِنْ الْمَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنْ الْأَسَدِ» (مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، باقي المسند السابق).

فيجب شرعاً على المريض بمرض معدٍ أن يتخذ الوسائل الوقائية المانعة من انتقال العدوى، مثل الكمامات الطبية، وذلك لمفهوم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: « لا ضرر ولا ضرار » (سنن ابن ماجة، كتاب الأحكام، باب مَنْ بَنَى فِي حَقِّهِ مَا يَضُرُّ).

ولا يجوز شرعاً لمن كان مريضاً بأنفلونزا الخنازير أن يخالط الناس في المساجد والمدارس والأسواق وكل الأماكن العامة، وعليه أن يتوخى تجنب إصابة أهله وذويه بالعدوى، بإتباع الإرشادات الطبية المعروفة عند أهل الاختصاص.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

****

السؤال: كنت على علاقة عاطفية بزميلة لي، فأغوانا الشيطان وارتكبنا الفاحشة، بعد ذلك تزوجَتْ، وأنا تبت إلى الله، وأريد الآن الزواج من أخت تلك المرأة التي زنيت بها فهل يجوز لي ذلك؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين

وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فقد شدد الله تعالى على تحريم جريمة الزنا، وكل ما يقرب إليها من نظر وخلوة، قال تعالى: {وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً}(الإسراء:32)، فالزنا من أكبر الكبائر في الإسلام، ومن أشنع الذنوب وأشد الجرائم لما يترتب عليه من مفاسد عظيمة؛ فهو مغضب للرب سبحانه، ومفكك للأسر، ومدعاة إلى: اختلاط الأنساب، وانتشار الأمراض، وضياع الحياء ... ويدل على شناعة تلك الجريمة قوله تعالى: {وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً}(الفرقان:68) فالله سبحانه وتعالى جمع الزنا مع الشرك وقتل النفس في نفس العقوبة، وهي التوعد بمضاعفة العذاب والخلود في النار، لمن ارتكب شيئاً من هذه الأعمال الشنيعة، وذلك للتنفير من فعلها.

والتوبة من الزنا من أهم الواجبات، وتكون بترك المعصية، والندم عليها، والعزم على عدم العودة إليها مطلقاً، فإن لم يتب الزاني فلا يجوز له الزواج من المؤمنات العفيفات، لقوله تعالى: {الزَّانِي لاَ يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}(النور:3) فإن تاب الزاني توبة نصوحاً جاز له أن يتزوج من أخت من زنى بها، والله تعالى أعلم.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

سلطة الوالدين
في تطليق زوجة ولدهم

بقلم : الشيخ عمار توفيق أحمد بدوي / مفتي محافظة طولكرم

غنيٌّ عن البيانِ تعريفُ تلك الوشيجةِ الوثيقة التي عَقَدَها الإسلام بين الوالدين والولد، وأوجبَ الله سبحانه وتعالى على الولد برَّ والديه، وفَرَضَ طاعتَهما عليه، وجعل ذلك من أفضلِ القربات؛ إذ قَرَنَها بعبادتِه عز وجل، فقال سبحانه وتعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ} (الإسراء : 23). كما عدَّت الشريعةُ عقوقَ الوالدين من كبائرِ الذنوبِ والآثام، فعن أنس رضي الله عنه، قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكبائر، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وشهادة الزور»(1).

والأسئلة التي تطرحُ نفسَها على الولد، هل طاعةُ الوالدين مطلَقةٌ، ينبغي أنْ تكونَ في كلِّ ما يأمر الوالدان؟ والوالد الواجبة طاعته هل له أنْ يتفرّدَ في حياةِ أولاده؟ يسيّرها كيف يشاء، فيحكم عليه، وعلى زوجته، ومستقبله، وحاضره، وتجارته، ووظيفته، وطلاقه، ويسلبُ ولدَه إرادَته، وينتزعُ مسؤوليتَه عن نفسه، ما عاش الوالدان، وما رغبا بإحكامِ السيطرةِ على الولد؛ ويسيِّران حياةَ ولدهما كلما تحركت نوازعُ السيطرة في الوالدين على الولد؛ بحجّة أنّ الوالدَ واجبُ الطاعة، وكذلك الحال بالنسبة للوالدة. فهل طاعةُ الوالدين تعني إلغاءَ شخصيةِ الأولاد، والاستغناء عنها بما يراه الوالدان؟ فهما يكفيانهم

مئونة الخطاب، والتفكير، والقرار في صغير الحياة، وكبيرها.

في هذا البحثِ وقفتُ على مسألَةٍ ذاتِ أهميةٍ في حياةِ الأسرة، والوالدين، والأولاد، والزوجات؛ جلّيتُ فيها وجهَ الحقِّ، وجلوتُ غشاوةَ الارتياب؛ ليظهرَ الصوابُ من الخطأ في حدود العلاقة بين الوالدين والأولاد. وقبل أن أخوضَ في مسألةِ البحثِ لا بدَّ من تقعيدِ قاعدةٍ مهمة في الطاعة، وحدودها.

قاعدة مهمة في حق الطاعة يكون في المعروف:

عندما نتحدثُ في مسألةٍ شرعية؛ لا بدّ لنا أن نستظهرَ النصوصَ جميعاً؛ حتى ندركَ المسألةَ التي نتحدثُ عنها، وكذلك علينا أنْ نعيَ مسائلَ أصوليةً؛ كالمُطْلَقِ والمقيّد، والعام والخاص، والناسخ والمنسوخ، وأنْ نعيَ كيف نقدّم الراجحَ على المرجوح؛ إذا ما اعتركت النصوصُ، وتشابكت الأدلة؛ وذلك ببصيرة النّظر السديد فيما نجمع، ونقرأ.

أَمَرَنا ربُّنا عز وجل بطاعةِ والدينا، فهل هذه الطاعة مطلقةٌ في كلِّ شيء، لا يضبطها ضابط؟ والجواب: لا؛ لأنّ الطاعة المطلقة إنما هي فقط لله ربّ العالمين: {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ}(الأعراف:54). وما عدا ذلك فهي طاعةٌ مضبوطةٌ بحدودِ الشرعِ، وبما يوافقُ الشرعَ لا بما يخالِفُه. والطاعةُ تكون بما يحقِّقُ المصالحَ والمنافع، لا بما يتنافى مع المصالحِ والمنافع؛ إذ الشريعةُ كلها نزلت لتحقيقِ مصالحِ العباد، وصيانتِها، وابتغتْ نفعَهم في الدنيا والآخرة. قال الشاطبي: «القاعدةُ المقررة أنَّ الشرائع إنما جيء بها لمصالحِ العباد»(2).

وقال ابن تيمية: «ويلزم الإنسان طاعة والديه في غير المعصية، وإن كانا فاسقين، وهو ظاهر إطلاق أحمد، وهذا فيما فيه منفعة لهما، ولا ضرر»(3).

ولا تكون الطاعة لمن وجبت طاعته مطلقة من أيِّ قيد، أو يتعلل بها؛ ليفرض أمره كيف يشاء. وفي قصة ذلك الأمير بيانٌ أنّ طاعةَ مَنْ وجبتْ طاعتُه مقيدة لا مطلقة، فعن

علي رضي الله عنه قال: «بعث النبي صلى الله عليه وسلم سريَّة فاستعمل عليها رجلاً من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب؛ فقال: أليس أَمَرَكم النبي صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني؟ قالوا: بلى. قال: فاجمعوا لي حطباً، فجمعوا، فقال: أوقدوا ناراً، فأوقدوها، فقال: ادخلوها، فهمّوا، وجعل بعضهم يمسك بعضاً، ويقولون: فررنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من النار، فما زالوا حتى خمدت النار، فسكن غضبه، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة، الطاعة في المعروف»(4).

والآية الكريمة التي نزلت في حق الوالدين فَقَّهت الولدَ والوالدين حدودَ الطاعة، فقال الله سبحانه وتعالى: {وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً } (سورة لقمان:15). ففقهُ الآية بيِّنٌ واضح جليّ أنّ الوالدين إذا أمرا ولدهما بمعصية؛ فلا طاعة لهما. عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا طاعة لمخلوق في معصية الله عز وجل»(5). وقال صلى الله عليه وسلم: «لا طاعة في معصية الله»(6).

وفي نهي الولد والده عن منكر؛ يتأدّب في النهي؛ لكونه في هذه الحال والداً يُتلطف معه في حسن المعاملة؛ لميزة تميّز بها وهي الأبوة. وكذلك الحال إذا ما نهى الولد أباه عن معصية؛ فإنما ينهاه بلطف وأدب، وفي قصة نبيِّ الله تعالى إبراهيم عليه السلام مع أبيه الضالّ ما يدل على ذلك: {يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً}(سورة مريم:43 - 45).

بعد تقعيد هذه القاعدة أنّ الطاعة في المعروف، وهي لتحقيق المنافع، والمصالح؛ فإنّ صورة المسألة محلّ البحث تتضح أكثر.

سلطة الوالدين في تطليق زوجة ولدهم:

قد يحدث أنْ يطلبَ الأبُ أو الأمُّ من ابنهم أن يطلِّق زوجتَه، دون سببٍ وجيه، ربما لخلافٍ بين زوجته، وأهله، أو لكراهية بينهما، أو لحسد، أو لسوء عشرة، ويتسلَّحُ الأبُ بحقِّ الطاعة له على ابنه، يشهره؛ لينفّذ أَمْرَه، أو أَمْرَ أمّه الواجب طاعتها. فماذا يصنع الولد الواقع بين حجري الرحى، يُبقي زوجته على ذمّته ؟ أم يطلقها، ويطيع أباه، أو أمّه؟

فلو أراد كلُّ ولدٍ أن يطيعَ أمرَ أمِّه، أو أبيه بطلاق زوجته؛ لتضاعفت أعدادُ المطلقات في المجتمع، ولتهدّمت الأُسر، وتشتَّتت البيوت، وتشرد الأولاد، ولتحكّمت الأهواء بعقد الزواج الذي أطلق الشرع عليه صفة الميثاق الغليظ: {وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً}(النساء:21)

وفي مثل هذه الحالة ينظر: هل في ذلك الأمر بالطلاق مصلحة، ومنفعة للابن في تطليق زوجته؟ وهل هناك سببٌ وجيه صحيح مقنع لإيقاع الطلاق؟ فإذا لم يكن سبب وجيه صحيح مقنع، ولا مصلحة يحصّلها الابن من تطليق زوجته؛ فلا يطيعُ الولدُ والديه في تطليقِ زوجته؛ لأنّ الطاعة في المعروف، كما صح في الحديث الذي ذكرته قبل قليل. فقال صلى الله عليه وسلم: «إنما الطاعة في المعروف»(7). فأين المعروف المتحصّل في تطليق الولد زوجته بلا سبب، وقد أخذت زوجه عليه الميثاق الغليظ.

وهناك من يحتجّ بقصة عمر بن الخطاب ﷺ مع ابنه أنه طلب منه طلاق زوجته؛ فطلَّقها. فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان تحتي امرأة أحبها، وكان أبي يكرهها، فأمرني أن أطلقها؛ فأبيت، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا عبد الله ابن عمر! طلق امرأتك»(8).

هذه الحادثة ليست محلّ شاهد في شيء بفرضِ تطليق الابن زوجته طاعةً لأبيه؛ وذلك لعدة وجوه، منها:

أولاً: هذه حادثة خاصة تعيّنت في ابن عمر، وأبيه عمر رضي الله عنهما، ولا تعمّمُ على سائر الآباء. فلو كان الأمر يتعلق بطاعة الوالدين في تطليق زوجات الأولاد؛ لأتى نصٌ صريح وتشريع واضح؛ يوجب ذلك على الأولاد في مسألة مهمة وضرورية؛ تمسّ البيوت المسلمة، والأسر المستقرة. وهذا ما لم يحدث، فبقيت المسألة محصورة في عمر وابنه رضي الله عنهما؛ وإلا لعصفتْ زوابعُ الطلاقِ بالبيوت، وشرَّدتها في صحراء الطلاق القاحلة. والذين استدلوا بهذه الحادثة على طاعة الولد أمر والده بتطليق زوجته؛ استدلوا بمجمل النصوص الدالة على وجوب طاعة الوالدين، إضافة لهذه الحادثة.

ومما يدلِّلُ على صحة ما ذهبتُ إليه، أنّ القصةَ محصورةٌ في صحابيٍّ أتى يعرضُ مسألتَه، ما رواه أبو عبد الرحمن السلمي، قال: «كان فينا رجلٌ لم تزل به أمه أن يتزوج حتى تزوج. ثم أمرته أن يفارقها؛ فرحل إلى أبي الدرداء رضي الله عنه بالشام، فقال: إنّ أمي لم تزل بي حتى تزوجت، ثم أمرتني أن أفارق. قال: ما أنا بالذي آمرك أنْ تفارق، وما أنا بالذي آمرك أنْ تمسك سمعت، رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الوالد أوسط أبواب الجنة، فأضِع ذلك الباب، أو احفظه. قال: فرجع وقد فارقها»(9). فجواب أبي الدرداء لا يدلُّ على جوابٍ حاسمٍ، وتَرَكَ الأمر لإرادة الزوج في الطلاق، أو الإمساك. فلو كانت طاعة الوالد أو الوالدة في طلاق زوجة الولد ملزمة؛ لأمره بذلك بجلاء ووضوح، وهذا ما لم يتمّ. وقول أبي الدرداء رضي الله عنه للرجل «ما أنا بالذي آمرك»؛ دلّ على أنَّ صاحبَ الأمر هو النبي صلى الله عليه وسلم في قصة ابن عمر رضي الله عنهما. ولم يكن عمر رضي الله عنه نفسه، وكون أبي الدرداء لا يملكُ هذه الصلاحية في الأمر، ولا الحق

بالطاعة، قال ما قال.

ونرى الجوابَ نفسَه صدَرَ من صحابيٍّ آخر هو عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، «فعن أبي طلحة الأسدي، قال: كنت جالساً عند ابن عباس، فأتاه أعرابيان، فاكتنفاه، فقال: أحدهما إني كنت أبغي إبلاً لي، فنزلت بقوم، فأعجبتني فتاة لهم، فتزوجتها، فحلف أبواي أن لا يضماها أبداً، وحلف الفتى، فقال: عليه ألف محرر، وألف هدية، وألف بدنة، إنْ طلَّقها. فقال ابن عباس: ما أنا بالذي آمرك أن تطلق امرأتك، ولا أن تعقَّ والديك»(10).

وهذا ما جاوب به الإمامُ أحمدُ الرجلَ، احتجَّ بقصة عمر رضي الله عنه مع ابنه في طلاق زوجته، فقال له: «حتى يكون أبوك مثلَ عمر»(11).

ثانياً: استجابة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لم تكن في الحقيقة استجابة لأبيه؛ وإنما للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه لم يطلّقها بناء على قول أبيه؛ فلما طلب أبوه منه طلاق زوجته، قال ابن عمر: «أَبَيت»، فهو رفض الاستجابة؛ وذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «طلقها». فالآمر هنا هو النبي صلى الله عليه وسلم، وليس عمر رضي الله عنه. وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم فرضٌ مُطْلَقٌ؛ لأنه لا يأمر إلا بخير. أما بقية البشر فطاعتهم مقيّدة مهما علت مراتبُهم، أو ارتفعت منازلُهم.

ثالثاً: الطاعة للوالدين في البِرِّ، والبِرّ كلمة تجمع لُبابَ الخير، وأيّ خير في تشتيت الأسر، وتفريق الأزواج عن بعضهم؟ ولنتخيل حال الأسر إذا ما أمر الوالد ولده أن يطلق زوجته، ووالد الزوجة يطالبها بتطليق زوجها، وهكذا. فهذا يعني فوضى أُسرية لا نهاية لآثارها، كل ذلك يتمّ بحجة بِرّ الوالدين. فأيّ بِرٍّ هذا؟

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى «عن رجل متزوج وله أولاد ووالدته تكره الزوجة وتشير عليه بطلاقها، هل يجوز له طلاقها؟

فأجاب: لا يحل له أن يطلقها لقول أمه؛ بل عليه أن يبرّ أمه، وليس تطليق امرأته من بِرِّها. والله أعلم»(12).

وسئل رحمه الله «عن امرأة وزوجها متفقين، وأمها تريد الفرقة؛ فلم تطاوعها البنت، فهل عليها إثم في دعاء أمها عليها؟

فأجاب: الحمد لله، إذا تزوجت لم يجب عليها أن تطيع أباها، ولا أمها في فراق زوجها، ولا في زيارتهم، ولا يجوز في نحو ذلك؛ بل طاعة زوجها عليها إذا لم يأمرها بمعصية الله أحق من طاعة أبويها. وأيما امرأة ماتت وزوجها عليها راض دخلت الجنة، وإذا كانت الأم تريد التفريق بينها وبين زوجها فهي من جنس هاروت وماروت لا طاعة لها في ذلك، ولو دعت عليها، اللهم إلا أن يكونا مجتمعين على معصية، أو يكون أمره للبنت بمعصية الله، والأم تأمرها بطاعة الله ورسوله الواجبة على كلِّ مسلم»(13).

فإذا كانت الطاعة لا تصح لهما إذا أمرا «بِتَرْكِ سُنّةٍ راتبة كحضور الجماعات، وتَرْكِ ركعتي الفجر، والوتر، ونحو ذلك إذا سألاه ترك ذلك»(14)، فكيف بتَرْكِ زوجتِه أمِّ أولاده، وتهديم بيته، وتشريد أولاده، بإلزامه بالطلاق تعسفاً، وبلا سببٍ وجيه، ولا حجّةٍ شرعية؟

رابعاً: الطاعة للوالدين في المعروف، وليست على الإطلاق، فهي طاعة مقيدة بالحدود الشرعية؛ بما يحقق المصالح والمنافع، وليس بعكسها. قال البُهوتي من الحنابلة: «ولا يجب الطلاق إذا أمره به أبوه، فلا تلزمه طاعته في الطلاق؛ لأنه أمره بما لا يوافق الشرع، وإنْ أمرته به أي الطلاق أمه، فقال الإمام أحمد: لا يعجبني طلاق»(15).

وقال ابن مفلح: «فإنْ أَمَرَه أبوه بطلاقِ امرأتِه لم يجبْ»، ذكره أكثر الأصحاب، سأل رجل أبا عبد الله (الإمام أحمد) فقال: إن أبي يأمرني أن أطلِّق امرأتي، فقال: لا تطلقها. قال: أليس عمرُ أَمرَ ابنَه عبد الله أن يطلق امرأته؟ قال: حتى يكون أبوك مثل عمر رضي الله عنه(16).

وقال ابن تيمية: «فيمن تأمره أمه بطلاق امرأته قال: لا يحلّ له أن يطلقها؛ بل عليه أنْ يبرها، وليس تطليق امرأته من بِرِّها»(17).

وقال العدوي المالكي عن حدود طاعة الوالدين بالمعروف: «ما لم يكن في فعله ضررٌ فتسقط طاعتُهما فيه»(18). وتلزم طاعةُ الوالدين في غير معصية، «وهذا مما فيه نفعٌ لهما، ولا ضررَ عليه»(19).

خامساً: إذا ما افترضنا أنّ القصة حدثت دون هذه الذّيول التي فيها، فإنها لا تعني وجوب استجابة الأولاد جميعاً لطلب آبائهم في تطليق الزوجات، فلا آباؤنا عمر رضي الله عنه، ولا أبناؤنا ابن عمر رضي الله عنه.

سادساً: ليس في ترك أمر الوالد أو الوالدة في تطليق زوجة الولد عقوق؛ فقد عرّف ابن الصلاح العقوق بقوله: «وأما العقوق فإنا قائلون فيه: العقوق المحرم كلُّ فعل يتأذى به الوالد، أو نحوه تأذياً ليس بالهين، مع كونه ليس من الأفعال الواجبة»(20).

وبعد هذا العرض للمسألة، أطمئنُ إلى القول: إنَّ طَلَبَ طلاقِ زوجةِ الولدِ بأَمْرِ والديه أو أحدِهما، ليس ملزماً للولدِ، ما لم تكن هناك حجة شرعية، وسبب وجيه مقنع؛ فإنْ كان؛ فيستحبَ له طاعة والديه على سبيل النّدب، لا الوجوب؛ فالذِّمم اليوم فاسدة، والأهواء متحكِّمة بالنفوس، ويخشى على الأُسَرِ التهدّم، والتفسّخ.

الهوامش

1. صحيح البخاري. كتاب الشهادات. باب ما قيل في شهادة الزور. رقم الحديث. 2510. ج2ص932.

2. الموافقات للشاطبي. تحقيق عبد الله دراز. بيروت: دار المعرفة. ج1ص148.

3. الفتاوى الكبرى. شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. قدم له حسنين محمد مخلوف. بيروت: دار المعرفة. ج4ص464.

4. صحيح البخاري. كتاب المغازي. باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي. رقم الحديث4085. ج4ص1577.

5. مسند أحمد. ج1ص131. قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

6. صحيح مسلم. كتاب الإمارة. باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية. رقم الحديث39. ج3ص1469.

7. صحيح البخاري. كتاب التمني. باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق. رقم الحديث6830. ج6ص2649. صحيح مسلم. كتاب الإمارة. باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية. رقم الحديث39. ج3ص1469.

8. سنن الترمذي. كتاب الطلاق. باب الرجل يسأله أبوه أن يطلق زوجته. رقم الحديث1189. وقال حديث حسن صحيح. ج3ص494. مسند أحمد. ج2ص42. سنن أبي داود. كتاب الأدب. باب في بر الوالدين. رقم الحديث5138. ج2ص757. سنن ابن ماجه. كتاب الطلاق. باب الرجل يأمره أبوه بطلاق امرأته. رقم الحديث2088. ج1ص675.

9. مسند أحمد. ج6ص445. صحيح ابن حبان. كتاب البر والإحسان. باب حق الوالدين. رقم الحديث425. ج2ص167. المستدرك على الصحيحين للحاكم. كتاب الطلاق. رقم الحديث2799. ج2ص215. مصنف ابن أبي شيبة. كتاب الطلاق. باب ما قالوا في الرجل أو المرأة تسأل ابنها أن يطلق امرأته. رقم الحديث19060. ج4ص173.

10. مصنف ابن أبي شيبة. كتاب الطلاق. باب ما قالوا في الرجل أو المرأة تسأل ابنها أن يطلق امرأته. رقم الحديث 19059. ج4ص173.

11. الآداب الشرعية والمنح المرعية. أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي. تحقيق شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1417هـ/1996م. ج1ص475.

12. مجموع فتاوى ابن تيمية. ج33ص112.

13. مجموع فتاوى ابن تيمية. ج33ص112 - 113.

14. الفروق. للقرافي. تحقيق خليل المنصور. بيروت: دار الكتب العلمية. 1418هـ/1998م. ج1ص260.

15. كشاف القناع. منصور بن يونس البُهوتي. راجعه وعلق عليه الشيخ هلال مصلحي. دار الفكر. 1402هـ/1982م. ج5ص233.

16. الآداب الشرعية والمنح المرعية. ج1ص475. وانظر: غذاء الألباب شرح منظومة الآداب. للسفاريني. تحقيق محمد بن عبد العزيز الخالدي. بيروت: دار الكتب العلمية. 1423هـ/2002م. ج1ص295.

17. الآداب الشرعية. ج1ص475.

18. حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني. علي الصعيدي العدوي المالكي. تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي. بيروت: دار الفكر. 1412هـ ج2ص553.

19. مختصر الإنصاف والشرح الكبير. محمد بن عبد الوهاب. تحقيق عبد العزيز الرومي وآخرون. الرياض: مطابع الرياض. الطبعة الأولى. ص271.

20. فتاوى ابن صلاح. أبو عمرو ابن الصلاح. ج1ص201. وانظر: شرح صحيح مسلم للنووي. ج8ص87.

كحل الرجال

بقلم : أحمد ذياب عطايا

قسم القرآن / وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

* عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «عليكم بالإثمد، فإنه يجلو البصر، وينبت الشعر»(سنن ابن ماجه – الطب – الكحل بالإثمد). الإثمد : هو الكحل الأصفهاني الأسود، أو هو حجر للكحل وهذا إسناد ضعيف، عثمان بن عبد الملك ليّن الحديث ولم يتابع، قال البوصيري في مصباح الزجاجة هذا إسناد حسن ، عثمان مختلف فيه .

والحديث أخرجه الحاكم (4/ 207) وقال صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، واقره الذهبي، وفيه عثمان بن عبد الملك. قال ابن حجر في التهذيب (ت4634) قال أبو طالب : قال أحمد/ ابن حنبل/: حديثه ليس بذاك ، وقال أبو حاتم : منكر الحديث، وقال ابن معين : ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، قلت: من كان هكذا، فحديثه يقبل عند المتابعة، ولم نجد له متابعة، فيبقى سنده ضعيفاً، قال العلامة بشار عواد حفظه الله : إسناده ضعيف.

*أخرج الإمام أحمد (1 /354) عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم «كان يكتحل بالإثمد كل ليلة قبل أن ينام في كل عين ثلاثة أميال» .

وهذا إسناد ضعيف، فيه عباد بن منصور الناجي مدلس، وقد عنعن، قال الذهبي في الميزان (2/ 377) : قال علي بن المديني : سمعت يحيى بن سعيد قال : قلت لعباد بن منصور : سمعت ما مررت بملأ من الملائكة، وأن النبي كان يكتحل ثلاثاً ؟ فقال : حدثني ابن أبي يحيى عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس، فقد دلس عباد بن منصور، واسقط إبراهيم بن أبي يحيى، وهو كذاب ، وداود بن الحصين ليس ثقة في عكرمة .

والحديث أخرجه الترمذي بأطول من هذا المتن، (2048) وابن ماجه (3499)، وفيه نفس

العلة، تدليس عباد بن منصور، فأسقط الضعفاء من بين الثقات .

*أخرجه أبو داود (2377) عن معبد بن هوذة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنه أمر بالإثمد المرّوح عند النوم، وقال : ليتقه الصائم » قال أبو داود : قال لي يحيى بن معين : هو حديث منكر ، يعني حديث الكحل، وقال ابن مفلح عن هذا الحديث كما في الآداب الشرعية (2/ 482) سئل أحمد عنه، فقال : هذا حديث منكر، قلت : في سند الحديث النّعمان بن معبد بن هوذه، مجهول، والحديث أخرجه أحمد (3/ 500)، وضعفه الألباني كما في ضعيف أبي داود.

أخرج ابن ماجه (1678) عن عائشة قالت : « اكتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صائم ».

قال البوصيري في مصباح الزجاجة (2/ 13) هذا إسناد ضعيف، لضعف الزبيدي، واسمه سعيد بن عبد الجبار، والحديث أخرجه البيهقي في الكبرى (4/ 262) وابن عدي في الكامل في الضعفاء (3/ 1241)، وأبو يعلى (4792)، قلت : في سنده أيضا بقية بن الوليد، ضعيف، قيل: أحاديث بقية ليست نقية، أما شيخه الزبيدي فكان جرير يكذبه .

* وأخرج ابن ماجه (3496) عن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «عليكم بالإثمد عند النوم، فإنه يجلو البصر، وينبت الشعر» قال البوصيري (3/ 131) : هذا إسناد فيه إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف أ.هـ وتابعه فيه أحمد بن منيع، لكن في سنده محمد بن اسحق مدلس، وقد عنعن، فلا يتقوى الحديث به.

وأخرج الحديث الترمذي (51) في الشمائل، وأبو يعلى (2058)، وعبد بن حميد (1085)

*وأخرج البيهقي في الشعب (6426) عن محمد بن سيرين، قال : سألت أنساً عن كحل رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: كان يكتحل في اليمين ثنتين، وفي اليسرى ثنتين، وواحدة بينهما، قال ابن سيرين : هكذا الحديث، وأنا أحب أن يكون في هذه ثلاث، وفي وواحدة بينهما، قال البيهقي: قال الشيخ : وهذا يعد في أن يكون أفراد عمر بن حبيب عن ابن عون .

قلت الحديث أخرجه المصنف من طريق ابن عدي، حيث أخرجه في الكامل في الضعفاء (5/ 1696) في ترجمة عمر بن حبيب العدوي قاضي البصرة، ضّعفه أحمد وابن معين والنسائي،

قال ابن عدي : ثنا ابن حماد ، ثنا عباس، عن يحيى قال : عمر بن حبيب ضعيف.

وأخرج البيهقي في الشعب (3797) عن ابن عباس، قال : قال رسول صلى الله عليه وسلم «من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبداً»، قال البيهقي : وكذلك رواه بشر بن حمدان بن بشر النيسابوري عن عمه الحسين بن بشر، ولم أر ذلك، وفي رواية غيره عن جويبر، وجويبر ضعيف، والضحاك لم يلق ابن عباس .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة(624): موضوع، وهو كذلك .

إذن كل ما ورد في الاكتحال وفضائله من أحاديث ، مطعون فيها، ولا يسلم واحد منها من مقال، لكن الألباني أورد حديث «عليكم بالإثمد عند النوم، فإنه يجلو البصر، وينبت الشعر» أورده في السلسلة الصحيحة برقم (724)، حيث استعرض طرق الحديث الضعيفة، والشيخ الألباني رحمه الله يجنح إلى التساهل في الحكم على الحديث، فيصحح بناء على شواهد ومتابعات هي في الأصل ضعيفة، لكن الشيخ يسلكها بمجموعها، وهو رحمه الله يصحح الحديث في كثير من الأحيان بناء على صحة السند، ولا ينظر إلى وجه إعلاله.

وقد صحح هذا الحديث بناء على متابعة فيها إسماعيل بن مسلم، وقال : هذا إسناد صحيح على شرط البخاري، وقد أعل بما لا يقدح، فقد ذكره ابن أبي حاتم في العلل (2/260) من هذه الطريق، وذكر أنه سأل عنه أباه، فأجابه : حديث منكر، لم يروه عن محمد إلا الصعقل، إسماعيل بن مسلم، ونحوه، ولعل هشام بن حسان أخذه من إسماعيل بن مسلم، وهو مدلس.

قال الألباني : قلت : لم أر من رماه بالتدليس مطلقاً ، وإنما تكلموا في روايته عن الحسن وعطاء خاصة، وقد رد بذلك إعلال أبي حاتم الرازي للحديث، ونفى تدليس إسماعيل بن مسلم، قلت : رماه بالتدليس أبو حاتم الرازي، وهو من هو بين علماء الجرح والتعديل، وهذا يكفي .

لهذا قال ابن رجب الحنبلي في لطائف المعارف : كل ما ورد في فضل الاكتحال والاختضاب موضوع، قلت : هذا توسع منه –رحمه الله– إن كان قصده بالفضائل، أي المنافع الدنيوية والآخروية والنفعية الجمالية، فقد صح في مسند أحمد وغيره أن سبيعة الأسلمية مات زوجها في حجة الوداع، وهي حامل في شهرها الأخير، فوضعت بعد موت زوجها بنحو عشرين يوماً، فلما تعلت من

نفاسها، اكتحلت، واختضبت، وتجملت للخطاب .. الحديث .

لكن قصد ابن رجب الحنبلي بكلمة الفضائل، أي فضائل الأعمال التي يثاب عليها الإنسان، وهذا الحصر مقبول ومعقول.

وقال الإمام الحاكم : لم يرد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في الاكتحال أثر، وهو بدعة، والمفهوم هنا : أي أثر صحيح، وإلا فقد وردت آثار ضعيفة في ذلك، وقوله بدعة، أي الاعتقاد بأن الاكتحال سنة أو مندوب يؤجر فاعله، هو بدعة، وقال صاحب الملتقطات، يوسف بن عيسى القناعي: الاكتحال لم يصح فيه شيء .

خلاصة الأمر، إن النظر إلى مسألة الكحل ينبغي أن تكون من زوايا ثلاث.

1. الزاوية الشرعية، ونعني بذلك أن يعمد الناس إلى التكحل، اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم ، باعتباره سنة أو أمر مندوب، يؤجر فاعله ويثاب عليه، فهذا لم يصح فيه شيء، وقد رأيت ما ورد من أحاديث، فلا يكون الاقتداء في فعل لم يثبت، فليس التكحل سنة ولا مندوباً، وليس من فضائل الأعمال، إذ إن ذلك شرع يحتاج إلى دليل صحيح ، وينبغي أن تكون الأفعال مقيدة بحكم شرعي، والحكم لا يكون إلا بدليل صحيح، ولا يوجد .

2. الزاوية الطبية أو الصحية، كأن يكون الكحل كما ورد : «يجلو البصر» . أو أن يكون شفاء لبعض أمراض العين، وهذا أمر لا يتدخل فيه الشرع ما دام التداوي بما هو مباح، لكن للأطباء اليوم رأيا آخر، إذ يقولون إن في الكحل إضرارا بالعين.

3. الزاوية الجمالية، أي أن يكون الكحل نوعاً من أنواع الزينة التي تفعلها النساء، وهذا لا حرج فيه إن كان في حدود المعقول والعرف، والكحل من أقدم أصناف الزينة، عرفته النساء قبل الإسلام.

قراءة في سباق الأحياء

بقلم : الشيخ حسين محمد عمر
مفتي محافظة طوباس

قال تعالى:{وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(البقرة: 148).

هذه الدنيا كمضمار سباق أُعدّ وفق نظام دقيق ومراقبة فائقة، لا يمكن فيه الغش أو التدليس والكذب. لا يفوز فيه إلاّ المستعِد، والمشمّر الصادق، الواضح، ولا يفوز فيه المتردد والكسول والمسوّف، ولا يفوز فيه القاعد في مقاعد المتفرجين الذي لا يتقن إلاّ النقد والتجريح، ويتبرم بكل شيء، ولا يعجبه العجب.

نعم هذا السباق لا يفوز فيه إلاّ المخلصون الذين يغتنمون الفرصة، ويصنعون اللحظة، هؤلاء الذين فهموا قانون التدافع والتسابق، الفطناء الذين أدركوا مغزى حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – «اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك» (أخرجه الحاكم في المستدرك– وصححه الألباني).

وقوله – صلى الله عليه وسلم –: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعةِ غُسْلَ الجَنابةِ، ثُمَّ راحَ في الساعةِ الأولى، فكأنَّما قرَّبَ بَدَنَةً، ومَنْ راحَ في السَّاعةِ الثانيةِ، فكأنَّما قرَّب بَقَرةً، ومَنْ راحَ في السَّاعةِ الثّالثةِ فكأنَّما قرَّبَ كَبْشاً أقرَنَ، ومَن راحَ في السَّاعةِ الرَّابعةِ، كأنَّما قَرَّبَ دَجاجَةً، ومَن راحَ في السَّاعةِ الخامِسةِ فكأنَّما قرَّبَ بيْضَةً، فإذا خرَجَ الإمامُ، حضرَتِ الملائكةُ يَسْتَمِعُون الذِّكْر» (صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب الطيب والسواك يوم الجمعة).

إنَّ الإسلام جعل للعمل قدسية يترتب عليه الثواب والعقاب، فكما أن الصلاة والصيام والزكاة والحج عبادة. فإن الزراعة والصناعة والتجارة عبادة كذلك.

بيد أن هذا العمل الشامل لكل مناحي الحياة، لا يرقى إلى درجة العبادة والقدسية والقبول إلاّ إذا كان قائماً على الخير والصلاح، ناصراً للحق، صابراً على الأذى.

قال تعالى: { وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } (العصر:3-1).

وهذا لا يتأتى للقاعدين الكسالى، أنظر إلى قول الله عز وجل: { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ }(الملك: 15).أنظر إلى تقديم المشي والحركة والسعي على الأكل.

وهذا ما نفهمه من حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا » (سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب التوكل واليقين).

إن الطير لم تملأ بطونها وهي جالسة في أعشاشها كسلى، إنها تغدو مع أنفاس الصباح الأولى، تستحم بالندى، وتبحث عن رزقها وزرق فراخها، ثم تعود بعد طول عناءٍ وبحثٍ وسفر، ببطون ملأى بالحَبِّ والغذاء.

واستخلاص الدروس وأخذ العبر من أجل تلافي التقصير والأخطاء، لا بدّ له من السير والحركة، وإعمال العقل، وتكرار النظر والتدبر.

قال تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ } (الحج: 46).وقال تعالى: { قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ } (آل عمران: 137).

إذن المطلوب من المسلم عمل دائم، وحركة مستمرة لا تتوقف، وجد ونشاط قائم على

الصلاح والخير والإحسان والإتقان، وهو مع هذا العمل لا يرضى أن يكون في ذيل قافلة العاملين، أو كماً مهملاً لا وزن له ولا لعمله، بل يعمل وعيناه ترنوان إلى القمة والفوز بالمراتب الأولى في سباق الحياة.

والمسلم لا تقعد به الصعوبات والعقبات عن إكمال مشواره، فهو لا يعرف الركود والكسل ولا يستسلم للإحباط والفشل، بل هو دائم السعي والجهاد والمحاولة تلو المحاولة، حتى لو كان في نهاية الشوط، أو في الرمق الأخير، فهو لا يقيل ولا يستقيل، ما دام في الرئتين زفرةٌ من نفس، أو في العروق نبضة من حياة.

قال صلى الله عليه وسلم: «إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا، فَلْيَفْعَلْ» (مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، باقي المسند السابق).

والمسلم كذلك لا يعيش في الخيال والأحلام والأوهام التي لا تقوم على أساس ولا تسندها دعائم الحقيقة، بل هو واقعي ينظر إلى الواقع من باب فهمه و استيعابه، فإن كان خيراً وعدلاً بنى عليه وطوره، وهذا هو شأن الحضارة القائمة على الخير والإنسانية، فهي تضيف لبنات إلى بناء الحضارات العظيم.

هكذا نفهم بيان الرسول الأكرم – صلى الله عليه وسلم – الذي يقول فيه: «الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا، فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا» (سنن الترمذي، كتاب العلم عن رسول الله، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة)

أما إذا كان هذا الواقع بئيساً سيئاً ظالماً، فلا يجوز بحال الركون إليه، والرضا به، ومهادنته على عواره وقذاه، قال تعالى: {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} (القلم: 9).

وهنا لا تقبل المعاذير، ولا يجوز الاتكاء عليها متعللاً بالواقعية وغيرها من ظروف. فالواقع والزمان محايدان، والإنسان هو الذي يصنع الواقع والتاريخ، ويكتب حكايته عبر الزمان.

نعم هذه نظرة الحضارة الإسلامية للحضارات، لا تقوم على الصدام والإقصاء، ولا

تحكم حكماً استباقياً على كل مفردات هذه الحضارات وعناصرها، وهذا أيضاً شأن الباحث المنصف والمؤرخ الرصين.

لكم أثار إعجابي المؤرخ الأمريكي (ول ديورانت) في كتابه قصة الحضارة، وهو يكتب عن تاريخ المسلمين وعظمتهم.

وقد قال لي أحد المثقفين حين قرأ عن الحضارة الإسلامية في أحد أجزاء هذا الكتاب « قصة الحضارة » قال لي: لو لم أكن مسلماً لأسلمت !!(1)

إن شأن المسلم أن يبني على الخير وينميه، ويتناغم معه ويقربه ويدنيه، ويرفض الشر والخبث أياً كان مصدره، ويقف في وجهه ويقصيه.

أنظر إلى موقف الرسول – صلى الله عليه وسلم– من حلف الفضول: حين قال – صلى الله عليه وسلم – : (لقد شهدت في دار ابن جدعان حلفاً لو دعيت إليه في الإسلام لأجبت)(2). إنه الحلف الذي قام على إغاثة الملهوف، ونصرة المظلوم، ورد الحق إلى صاحبه.

إذن كيف لهذا المسلم أن يُسبَق، وهو من هو عملاً ومثابرةً وحضارةً وواقعية ؟

قال تعالى:{أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} (العنكبوت:4).

كيف يتخلف عن ركب الحضارة، وصناعة الحياة بعد كل تلك التوجيهات الربانية العظيمة، والتربية النبوية الكريمة؟ بل أين هو؟

إنني أنظر إليه فلا أجده على مضمار السباق، ولا في مقاعد المتفرجين، إنه ما زال نائماً يغط في سبات عميق، وقد لعب به من هب ودب، ولسعه كل ذباب الأرض، وتُرِكَ على قارعة الطريق كماً مهملاً لا يساوي شروى نقير.

إنه لم يحسن صناعة الحرب، ولا صناعة السلام. لقد انهار الاتحاد السوفيتي، وكنّا ندعو عليه بالهلاك والدمار ظناً منّا بأنَّ العلة تكمن في عدو خارجي أقض مضاجعنا، وسرق

أحلامنا الكبيرة، وكتم أنفاسنا، ومنعنا من النهوض، ولكننّا بعد انهياره لم ننهض، ولم تتحقق أحلامنا، وقد استيقظ غيرنا، وأخذ موقعه على خارطة الحياة.

وها نحن اليوم ندعو على أميركا ((الولايات المتحدة الأمريكية)) بالويل والثبور وعظائم الأمور، لعل وعسى أن ننهض بعد انهيارها.

ترى أي الأمم ستعزز موقعها وتزداد نهوضاً وتقدماً وقوة إذا حصل وانهارت الولايات المتحدة الأمريكية؟ ومن سيقود دفة الحضارة ويتربع على عرشها؟ أظنها الصين أو الهند، أو أوروبا العجوز مرة أخرى! أما نحن فلا أظن أننا أعددنا العدة لذلك في المدى المنظور على الأقل.

إنَّ من فضول القول أن نقول: إن الخلل لا يكمن في هذا الدين العظيم، ولا في حضارتنا العريقة. بل هو خلل في الإنسان المسلم، في استقامته، والتزامه، في فهمه ووعيه، وإخلاصه وعمله.

وقد قال الإمام الشافعي – رحمه الله –:

نعيب زمـــاننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيب سوانـا

ونهجوا ذا الزمـــان بغير ذنبٍ ... ولو نطق الزمان لنا هجانـا

وليس الذئب يأكل لحم ذئبٍ ... ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

إن الثقافة القرآنية تدعونا أن هلموا إلى العمل، بل سارعوا إليه، لا وقت للتسويف، كيف لا تُسارعون في عمل الخير؟ وغيركم يسارع في الشر ويمعن فيه، وهذا يجب أن يدفعكم إلى مزيد من العمل والجهد، ولا يقعد بكم كيدهم عن أخذ دوركم.

قال تعالى: {وَلاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّاً فِي الآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (آل عمران:176).

ثم كيف لا ينهض المسلم ويتحرك وينافس الذين سبقوه من أهل الخير والإيمان، ويأخذ موقعه إلى جانبهم، وفي ذلك ما فيه من العزة والكرامة، والصحبة الطيبة.

قال تعالى في وصف المؤمنين: {أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} (المؤمنون: 61)

وقال تعالى:{وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (التوبة: 100).

إذن على ماذا سيحصل النائم، والقاعد، والمتفرج وماذا سيجني؟ وقد قال تعالى:{وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى* ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى} (النجم:39 - 41).

أما إذا كانت الحركة في الشر، وفي الإضرار بالحياة والأحياء، وهو يلبّس على الناس عكس ذلك، ويدّعي أنه داعية الخير والصلاح، فهذا إن انطلى على الناس حيناً، فلا يمكن أن يخفى على من يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

قال تعالى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}(الكهف: 103 - 104).

والإسلام لا يحاسبك على عمل السابقين، ولا على عمل غيرك من الناس المعاصرين وهذا بدهي، ولا يقل قائل: ماذا ترك المتقدمون للمتأخرين؟ وماذا بقي لنا حتى نعمل ونتقن العمل؟

نعم لقد قال مثل هذه المقولة ذلك الشاعر الجاهلي ذائع الصيت «عنترة» : هل غادر الشعراء من متردم، وأجاب أبو العلاء المعري بعد ذلك بكثير:

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل

أنظر إلى السابقين الذين فازوا بالدرجات العلى، لم تكن تلك الدرجات حكراً عليهم، بل بقي الباب مفتوحاً على مصراعيه، ولكل مجتهد نصيب، بل لك أن تسابق، وتنافس وتزاحم، فقد تفوز، وتسبق، وتكون منهم فمن يدري؟

قال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ } (الواقعة:10 - 14).

ولا أعتقد أننا سنتقدم خطوة واحدة، ونفوز في الدنيا والآخرة، ثم نجلس في مقعد صدق عند مليك مقتدر من خلال القرعة والأماني، هكذا خبط عشواء! كلاّ فهذا ديدن العاجزين، وأحلام الذاهلين عن الطريق القويم.

أنظر إلى ذلك الصحابي الجليل عمير بن الحمام - رضي الله عنه -في غزوة بدر، وهو يطرح تمراته أرضاً وينطلق مسرعاً لملاقاة الأعداء، حتى لا يسبقه أحد إلى جنة عرضها السماوات والأرض، دعاهم إليها صلى الله عليه وسلم حين قال: « قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ» حينئذ قال عمير بن الحمام - رضي الله عنه - «بَخٍ بَخٍ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ»(صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد).

إذا كان الثمن الفوز بالجنة فقد ربح البيع، ولن يسبقني أحد إذن، فكان له ما أراد حين فاز بذلك السباق العظيم.(3)

نعم إنها طريق الذين أبصروا دورهم في هذه الحياة، ولا يريدون أن يتقدم عليهم أحد ما دام المضمار مفتوحاً دون استثناء أو وساطة.

ولسان حالهم يقول:{ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى } (طه: 84).

إذن لن يقدمك مركزك ولا لونك وجنسك ونسبك. لن يقدمك إلاّ الاستقامة على العمل، والعمل الصالح فقط.

إنّ ذلك ما أشار إليه المصطفى - صلى الله عليه وسلم - حين قال لأقرب الناس إليه: « يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ اللَّهِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي

عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ سَلِينِي بِمَا شِئْتِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا » (صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين).

وهذا بالضبط ما جعل سلمان الفارسي – رضي الله عنه – قريباً إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حيث قال – صلى الله عليه وسلم –: «سلمان منا آل البيت» (رواه الحاكم، والطبراني).

هذا الفوز بالقرب من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى يصير من أهله – صلى الله عليه وسلم – ما كان لسلمان – رضي الله عنه – أن يحققه ويفوز به لولا عمله المتواصل الدؤوب.

وهكذا كان جوابه – صلى الله عليه وسلم – للصحابي الجليل (ربيعة بن كعب الأسلمي) حين طلب منه أن يكون رفيقه في الجنة.

قال ربيعة بن كعب الأسلمي– رضي الله عنه –: « كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، آتيه بوضوئه وبحاجته، فقال:كُنْتُ آتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَضُوئِهِ وَبِحَاجَتِهِ، فَقَالَ: سَلْنِي، قُلْتُ: مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ قُلْتُ هُوَ ذَاكَ قَالَ: فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»(سنن النسائي، كتاب التطبيق، باب فضل السجود).

الهوامش

1. قصة الحضارة– ول ديورانت– م7 – ج13
2. الرحيق المختوم – المباركفوري – ص 58
3. الرحيق المختوم – المباركفوري – ص223

النظافة خلق من أخلاق المسلمين وشعبة من شعب الإيمان

بقلم : الشيخ / احسان إبراهيم عاشور

مفتي محافظة خان يونس

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد؛ فإن النظافة في الإسلام لها شأن عظيم ؛ فهي عبادةٌ وقُربةٌ، بل هي فريضة من فرائضه، وشعيرةٌ من شعائره ، وهي خُلق من أخلاق المسلمين ، وشعبة من شعب الإيـمان ، وذلك لأنها بوابة حفظ الصحة وسلامة الأبدان .

وقد أشاد القرآن الكريم بالنظافة وأهلها؛ فقال تعالى : { إن الله يُحِبُّ التَّوَّابين ويُحِبُّ المُتَطَهِرين } (البقرة: 222)، وأثنى سبحانه على أهل مسجد قباء؛ لحرصهم على التَّطَهُّر، وحُبِّهم له، فقال: { . . . فيه رجال يُحِبُّونَ أن يَتطَهَّروا والله يُحِبُّ المُطَّهِرين}(التوبة: 108)، كما رفع النبي ﷺ من شأن النظافة فجعلها نصف الإيمان عندما قال : « الطَّهور شطر الإيـمان » (صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء)، والطهور هو الطهارة، وهي تشمل الطهارة المعنوية من رجس الكفر والمعصية والرذيلة، ومن الحدثين الأصغر والأكبر، كما تشمل الطهارة الحسية؛ وهي النظافة من النجس والـخَبَث في البدن والثوب والمكان.

إن القذارة سفير الأمراض المختلفة التي تصيب الإنسان، وتجعله يعيش أسير الأمراض والعلل، أو يخشى رهبة الأوبئة التي تَفتِكُ به، وتقضي عليه، ولهذا فقد حرص الإسلام على النظافة، وأحاطها بمزيد من العناية والاهتمام على المستويين الشخصي والبيئي.

فعلى المستوى الشخصي: نجد أن الإسلام اعتنى بالنظافة الشخصية في كل ميادينها،

وحَفَّها بـجملة من الآداب والأحكام، فجعل طائفة منها من سنن الهدي والفطرة لتهذيب المسلم وأناقته، وارتقى ببعضها إلى درجة الوجوب والفرضية؛ لتصح الصلاة وكثير من العبادات .

وهاكم طائفة من الآداب والأحكام التي شرعها الإسلام في مجال النظافة الشخصية:

1 ـ وجوب الاستنجاء بالماء، والاستبراء من البول والغائط، منعاً لوصوله إلى الثياب، وفيه حديث الرجلين اللذين سمعهما النبي ﷺ يعذبان في القبر ، فأخبر عن سبب ذلك، فقال : « إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير؛ أما أحدهُما فكان لا يستنزه من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة » (سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب الاستبراءمن البول)

2 ـ غسل الأيدي بعد الاستيقاظ من النوم ؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: « إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يُدخِل يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً ؛ فإن أحدَكم لا يدري أين بَاتَـت يَدُه » (مسند أحمد، مسند المكثرين، باقي المسند السابق) .

3 ـ وجوب الوضوء من الحدث الأصغر ، والاغتسال من الحدث الأكبر .

4 ـ غسل الجسم مرة كل أسبوع ؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « حقٌّ على كل مسلم في كل سبعة أيام يومٌ يغسِلُ فيه رأسَه وجسدَه » (صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب الطيب والسواك يوم الجمعة) . وعن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال : « على كلِّ رجلٍ مسلم في كل سبعة أيام غُسل ، وهو يوم الجمعة » (رواه النسائي، كتاب الجمعة، باب إيجاب الغسل يوم الجمعة) .

5 ـ نظافة الأسنان والفم والأنف؛ حيث رغب النبي ﷺ في السواك أعظم الترغيب؛ فقال: « السواك مَطهَرَةٌ للفم، مَرضَاةٌ للرَّبِّ » (مسند أحمد، مسند العشرة المبشرين في الجنة، مسند أبي بكر الصديق)، وقال : « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » (مسند أحمد، مسند العشرة المبشرين في الجنة، مسند الإمام علي بن أبي طالب)، كما شرع الإسلام المضمضة والاستنشاق في الوضوء والغسل مراعاة لنظافة الفم والأنف.

6 ـ إزالة الشعر الزائد تحت الإبط والعانة وتقليم الأظفار ، وألا تُترك أكثر من أربعين يوماً ؛ فعن أنس بن مالك ﷺ قال: « وَقَّتَ لنا رسول الله ﷺ في قص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة، ألا تترك أكثر من أربعين ليلة » (صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة).

7 ـ غسل الثياب، والعناية بنظافتها، ونظافة الشعر؛ فقد رأى النبي ﷺ رجلاً عليه ثيابٌ وَسِخَةٌ، فقال: « أما كان يَجِدُ هذا ما يغسل به ثوبه » (سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب في غسل الثوب وفي الخلقان)، وقال ﷺ : « من كان له شعر فليكرمه » (سنن أبي داود، كتاب الترجل، باب في إصلاح الشعر) .

وعلى المستوى البيئي: نجد أن الإسلام اعتنى بنظافة البيئة والحياة العامة في شتى مجالاتها، وسبق العالم أجمع في حماية البيئة من التلوث بتقرير أبرز جوانب النظافة اللازمة، ووضْعِ قواعدها، وإرساء أسسها الشاملة، وهاك أبرزها :

1 ـ نظافة البيت وساحاتِه وأفنيتِه. فقد روى سعد بن أبي وقاص ﷺ أن النبي ﷺ قال : « إن الله طَيِّبٌ يُحب الطِّيْبَ، نظيفٌ يُحب النظافة ، كريم يُحب الكرم، جَوَادٌ يُحب الجُود، فنظفوا أفنيتكم وساحاتكم، ولا تشبَّهوا باليهود يَجمعون الأكْبَاء ـ أي الكُناسة ـ في دورهم » (سنن الترمذي،كتاب االأدب عن رسول الله، باب ما جاء في النظافة).

وهنا يدعو النبي ﷺ إلى نظافة البيوت، وينهى عن التشبه باليهود في عدم النظافة والطهارة، وقلة التطيب، وكثرة البخل والخسة والدناءة .

ومن تمام نظافة المسكن ومكان العمل والعنايةُ بنظافة دورات المياه والحمامات، وتغطية حاويات جَمْعِ القمامة؛ منعاً لانتشار الروائح المستكرهة، وانتقال الأمراض والأوبئة .

2 ـ نظافة المرافق العامة؛ كالشوارع والاستراحات والأسواق والمساجد والمدارس والمقابر وغيرها ؛ فقد حذَّرَ النبي ﷺ من قضاء الحاجة في الطريق، ومواضع الظل؛ لأنه

يؤذي الناس، فيجلب اللعنة على صاحبه؛ فقال : «اتقوا الملاعِنَ الثلاثة ؛ البَرَازَ في الموارِدِ ـ أي موارد الماء ـ ، وقارعةِ الطريق ، والظِّلِّ» (مسند أحمد، ومسند بني هاشم، بداية مسند عبد الله بن العباس).

وروى أبو داود في مراسيله عن مكحول، قال : «نهى النبي ﷺ أن يُبالَ بأبواب المساجد».

فكيف بالذين يُطلِقون مياه الـمجاري والنجاسات ويُلقون القاذورات في الشوارع، تنقل الأمراض، وتؤذي الناس برائحتها، وتُفسد عليهم عبادتهم بنجاستها، فلا يَرعَونَ حقَّ الناس، ولا حق الطريق، ويُعَرِّضُونَ أنفسهم للسَّبِّ واللعن، ومَقْتِ الناس، واستحقاق الإثـم عند الله تعالى .

3 ـ نظافة مصادر المياه، وحفظها من التلوث؛ كالآبار والأنهار وخزانات المياه؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يبولَنَّ أحدُكم في الماء الدائم الذي لا يَجري ثُم يغتسل فيه » (صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد)، وعند أبي داود بلفظ (لا يبولَنَّ أحدُكم في الماء الدائم ، ولا يغتسلُ فيه من الجنابة) (سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب البول في الماء الراكد) .

4 ـ المحافظة على سلامة البيئة من أسباب العدوى، والوقايةُ من انتقال الأمراض، فحَرَّمَ الإسلام أكل الـخبائث وشربها؛ فقال تعالى: { ويُحِلُّ لهم الطيباتِ ويُحَرِّمُ عليهم الخبائثَ} (الأعراف: 157)، وقال : {حُرِّمَت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير..} (المائدة:3)، كما حَثَّ الإسلام على المحافظة على نظافة الطعام والشراب؛ وذلك بتغطية الآنية وصيانتها من أسباب التلوث؛ فعن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « غطُّوا الإناء، وأوكُوا السقاء، فإن في السَّنَةِ ليلةً ينزل فيها وباءٌ، لا يَمُرُّ بإناء ليس عليه غطاءٌ، أو سقاءٍ ليس عليه وِكاءٌ؛ إلا نَزَلَ فيه من ذلك الوباء » (صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب).

وقد كان الطب الوقائي أصلاً دائماً في حياة الرسول ﷺ وتصرفاته، وقد نال جانباً كبيراً من اهتماماته، وحازَ على قَدَرٍ وافرٍ من هَديهِ وتوجيهاته؛ ومن أمثلة ذلك :

(أ) كان النبي ﷺ «إذا عطس غَطَّى وجْهَه بيديه أو بثوبه، وغَضَّ بها صوته» (سنن الترمذي، الأدب عن رسول الله، ما جاء في خفض الصوت وتخمير الوجه عند العطاس).

(ب) وكان ﷺ يستعمل اليد اليمنى لطعامه، واليسرى لـخلائه؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لطهوره وطعامه، واليسرى لِخَلائه وما كان من أذى» (سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب كراهية مس الذكر باليمين في الاستبراء)، فإن هذا الهدي النبوي يحث على الأكل باليد اليمنى؛ لِيَضمن نظافتها من البراز وسلامتها من الأذى، في حين يـمنع الأكل باليد اليسرى التي تلاقي الأذى والنجاسة؛ سعياً إلى الوقاية من نقل الأمراض والأوبئة .

(ج) كما نهى النبي ﷺ عن النفخ في الطعام، وعن التنفس في آنية الشرب، وعن الشرب من فم السقاء أو القِرْبَة؛ لئلا تنتقلَ الأوبئةُ والجراثيم من السقيم المصاب إلى السليم الـمُعافى .

(د) ونهى النبي ﷺ عن أكل لُـحوم الـجَلالة ـ التي تأكل الأقذار وخاصة البراز ـ وشُرْبِ ألبانها .

(هـ) كما وضع النبي ﷺ قاعدة أساسية تعتبر من أساسيات الطب الوقائي الـحديث بعد اكتشاف مسببات الأمراض والأوبئة، وهي (الـحَجْرُ الصِّحيُّ وعَزلُ المرضَى)؛ فقال ﷺ : « لا يُورِدُ الـمُمْرِضُ على الـمُصِحِّ » (مسند أحمد، باقي مسند المكثرين ، باقي المسند السابق)، وقال ﷺ : « إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تَـخرجوا فراراً منه » (صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون) .

نسأل الله السلامة والعافية ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ

حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ

بقلم : الشيخ جميل جمعة / مفتي محافظة سلفيت

لا يكاد أحد من عامة المسلمين وخاصتهم لم يسمع بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)) (صحيح البخاري، الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، ولا يكاد يجهله أحد، وكلنا يفهم أن الحديث معناه أن الإنسان المؤمن لا يكمل إيمانه إلا إذا أحب لأخيه ما يحب لنفسه. ولكن هذا الحديث فيه معان عظيمة، وفوائد جمة، قلّ من يطبقها في واقع الحياة.

والنفي في قوله:((**لا يؤمن أحدكم**)) نفي لكمال الإيمان الواجب، فإذا نفي الإيمان بفعل، دل على وجوب ما نفي لأجله، وهذا يشمل الاعتقاد والقول والعمل، وله نظائر في السنة الشريفة، كقوله عليه الصلاة والسلام ((**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**)) (سنن ابن ماجه، المقدمة، في الإيمان) . وكقوله ((**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوايقه**)) (صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوايقه).

فلو أحب لأخيه أن يكون على غير هداية فإنه ارتكب محرماً، فانتفى عنه كمال الإيمان الواجب، قال تعالى : {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(الحشر : 9) .

فالمسلم الحق يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكرهه لنفسه، فيأتيه بما يحب أن يؤتى به، ويمنع عنه ما يحب أن يمنع عنه من الأذى، وينصح له، ويجتهد في أداء حقوقه

واحترامه وتقديره، والنظر في مصالحه.

وأعظم ذلك إذا رأى نقصاً في دين أخيه، اجتهد في إصلاحه، قال بعض السلف ((أهل المحبة لله نظروا بنور الله، وعطفوا على أهل معاصي الله، مقتوا أعمالهم، وعطفوا عليهم ليزيلوهم بالمواعظ عن أفعالهم، وأشفقوا على أبدانهم من النار)) .

وقد جاء في مسند الإمام أحمد عن يزيد القسري، قال : قال لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ((**أَتُحِبُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: قُلْتُ نَعَمْ،قَالَ : فَأَحِبَّ لِأَخِيكَ مَا تُحِبُ لِنَفْسِكَ**))

وذلك أنه لما كان المسلم محسناً لإخوانه في الحياة الدنيا، مشفقاً عليهم، حريصاً على نفعهم، جازاه الله بالإحسان في الآخرة، وأدخله دار كرامته.

قال عليه الصلاة والسلام لأبي هريرة – رضي الله عنه – ((**أَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا**)) (مسند أحمد، أول مسند المدنيين رضي الله عنهم أجمعين، حديث أسد بن كرز جد خالد القسري رضي الله تعالى عنه)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : ((**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنْ النَّارِ ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ**)) (صحيح مسلم، صحيح الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول).

فإذا حرص كل واحد منا على تحقيق هذا الأمر، والعمل بهذا الحديث، وخاف كل منا على أخيه مخافته على نفسه، بهذا ينشأ المجتمع قوياً مترابطاً.

فمثلاً :

1. أنا أحب أن لا يذكرني الناس إلا بالخير، ومنه يجب أن أحرص على أن لا أذكر أنا الناس إلا بالخير.
2. إذا كنت أحب أن تأخذ زوجتي من ميراث والدها، فكذلك يجب أن أحرص على أن

أعطي أخواتي من ميراث والدهم .

3. إذا كنت أحب على أن تُعامل أختي معاملة حسنة من قبل زوجها، فكذلك يجب أن أحرص على أن أعامل زوجتي معاملة حسنة طيبة.

4. إذا كنت لا أقبل الفاحشة والكلام البذيء لأمي وأختي وزوجتي، فإني بالمقابل يجب أن لا أحب هذا لنساء المسلمين.

إن هذا الحديث يتطلب الصبر على أذى الناس، وأن يتغاضى عن هفواتهم، ويعفو عمن أساء إليه، ليس هذا فحسب، إنما كذلك أن يفرح لفرحهم، وأن يشاركهم أتراحهم وأن يعود مريضهم، وأن يواسيّ المحتاج منهم، وغير ذلك من أعمال البر.

قال تعالى:{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (فصلت:33).

وقال عليه الصلاة والسلام : ((**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**)) (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم).

فهذا يدل على أن المؤمن يسره ما يسر أخاه المؤمن، ويحزنه ما يحزنه، وهذا كله إنما يأتي من كمال سلامة الصدر من الغش والغل والحسد.

فإنه يقتضي أن يكره الحاسد أن يفوقه أحد في خير أو يساويه فيه، لأنه يحب أن يمتاز على الناس بفضائله وينفرد بها عنهم.

والإيمان يقتضي خلاف ذلك، وهو أن يشركه المؤمنون كلهم فيما أعطاه الله من الخير، من غير أن ينقص عليه منه شيء.

وقد مدح الله سبحانه في كتابه من لا يريد العلو في الأرض ولا الفساد، فقال تعالى: {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ

لِلْمُتَّقِينَ } (القصص : 83).

فإن رأى في أخيه المسلم نقص في دينه اجتهد في إصلاحه .

وعن عبد الله بن مسعود، قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ((**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَه عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، ورجلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحكمة فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا**)) . (صحيح البخاري، كتاب الأحكام ، باب أجر من قضى بالحكمة)

وذلك كأن يقول لو أن لي مالاً لفعلت كما يفعل فلان في نفقة ماله في أبواب الخير.

وفي الختام :

لقد كان السلف الصالح رحمهم الله يحبون لإخوانهم ما يحبون لأنفسهم، وينصحون لهم، وهذا يدل على تجردهم عن حظوظ أنفسهم، وصدقهم، وكمال إخلاصهم، وحرصهم على إعلاء كلمة الله، ونصرة دينه، وخوفهم من العلو في الأرض، وكان ابن عباس – رضي الله عنهما – يقول ((**إنني لأمرُ على الآية من كتاب الله، فأود أن الناس كلهم يعلمون منها ما أعلم**)) .

ولكن نرى أنه قد قل العمل بهذا الخلق الكريم في الناس اليوم فترى المرء يقصِّر كثيراً في أداء حقوق إخوانه، في الوقت الذي يستقضي حقه، ويشح بماله، وتراه يبخس الناس أموالهم في سبيل حصوله على عرض الدنيا، بل تراه لا يتورع أبداً عن خداع الناس وغشهم، وقد يرى أخاه مشرفاً على ضرر، أو سالكاً الخطأ في أمر من أمور الدنيا فيبخل عليه بنصيحة.

نسأل الله تبارك وتعالى أن نكون من العاملين بهذا الحديث وأن يثبتنا على كامل الإيمان إنه سميع مجيب .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

نحن قوم أعزنا الله بالإسلام

بقلم : الشيخ عبد الكريم خليل الكحلوت

مفتي محافظة غزة السابق

من مناهج الأمم أنها تحتفظ لأبنائها وأحفادها بتجارب أُصولها، والمُثل العليا التي وصلت إليها أسلاف الأمة، لذا فإن التاريخ أمرٌ أجمعت عليه الأمم، تُسجل فيه أمجادها وماضيها بخيره وشره، للعبرة والموعظة، فالأمم عرضة لأن تسود وأن تهبط، ونحن المسلمون جمع الإسلام بيننا على اختلاف الأصول والأعراق، واللغات والأشكال، إذ جمعنا على دين واحد وعبادةٍ موحدة، استوى في التعبد بها الأمير والفقير، والصغير والكبير، وقبل أن يُشرفنا الله بالإسلام، ذلك الدين الخاتم، كُنا قبائل متفرقة يقتل بعضنا بعضاً بشربة ماءٍ أو كلبٍ أو ناقة، فلما شرفنا الله بالإسلام أصبح المسلمون أسرةً واحدةً، جمع دينُهم الخير كله، فيه حاجة الأمة سلماً وحرباً بين الأمةِ نفسها وأعدائها وأصدقائها، واستبدل الفُرقة والعداوة بإخاءٍ ومحبة: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)(مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، باقي المسند السابق)، وفي ديننا كل ما نحتاج إليه من علوم الدنيا والآخرة، حتى قال أمير المؤمنين عمر ﷺ أحد رواد هذه الأمة الذين سطروا أمجادها وأنصفوها من عدوها وصديقها ، قال قولته الشهيرة : (نحن قومٌ أعزنا الله بالإسلام ، فلا نبتغي العزة في

سواه) .

وماضي أمتنا له حضارته في مختلف ميادين العلم والحياة، والغرب والشرق يغطان في جهالةٍ جهلاء، إن محو الأمية من الشعوب أول من سبق الإنسانية إلى هذا رسول الله ﷺ يوم أن جعل فداء الأسرى تعليم أبناء المسلمين الأميين، وأمر أن يتعلم المسلمون لغةً غير العربية، ليأمنوا شر أعدائهم، وليتعرفوا على ثقافتهم، فسطروا حضارةً في مختلف ميادين العلم، تلك حقائق شهد بها الأعداء قبل الأصدقاء، ومن عجب أن نسمع بين الفينة والأخرى رجلاً كافراً فاجراً عاهراً يملي علينا في ديارنا إصلاح أمتنا، وأعجب من ذلك أن نرى ممن ابتليت بهم أمتنا أن يصفقوا لهذه المقولة التي تفوح منها رائحة الجهل والبغي والعداوة، وصدق الله إذ قال : {قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ} (آل عمران:118).

فيا أيها المسلمون، ويا معشر العرب، يا حماة الإسلام : أليس من البلاء، كل البلاء، أن نتنكر لماضينا وحاضرنا ومستقبلنا، ونستورد لأمتنا مبادئ تستنزل سخط الله علينا، وتسلبنا وجودنا في دنيا الناس، وقد رفرفت راياتها خفاقة في الشرق والغرب .

أفيقوا أيها النيام، واستيقظوا من غفوتكم قبل فوات الأوان ، إنها لإحدى الكبر أن نستبدل الذهب الخالص بتراب الرصاص ، وعلينا معشر العرب الذين وكّل الله إلينا حماية دينه يوم قال لنا: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ} (الزخرف:44).

وعلينا أن نعرف لأنفسنا قدرها، وأن نقدرَ ديننا حق قدره، ورحم الله القائل:(رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه فوقف عنده) .

نعم حُق لنا أن نعتز بماضٍ مُشرفٍ وأمجادٍ كرام، ولا نكتفي من الحرب بالسلامة، علينا

أن نُرضِع أبناءنا ألبان الرجولة، وأن نذكرهم بماضٍ مضيء يستضيء به كل من طلب المعالي، ولا يجوز لنا أن نقف عند هذا الحد، وقديماً قالوا (الولد سِرُ أبيه ... ومن شابه أباهُ فما ظلم)، لو سَأَلَنا أبناؤنا وأحفادنا ماذا عملتم لدينكم وأمتكم وأوطانكم، إن الحديث عن الذين مضوا إلى ربهم حديثٌ شيق، وفيه متعة الروح والعقل، لكن علينا أن نترك لأبنائنا وأحفادنا أفضل مما ترك الآباء والأجداد لنا، فالبداية أصعب بكثير من إتمام المسيرة ، فلقد وجدنا أُسساً أرسخ من الجبال في كل علم من علوم الدنيا والآخرة، ولذا قالوا كُن عصامياً ولا تكن عظامياً، ولقد عاب القرآن الكريم طائفة من العرب وقفت بهم الهمة عند التباهي بأمجاد الموتى حين قال: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} (التكاثر:1 - 2).

ومن عدالة الله عز وجل أنه لا يعاقب الإنسان بجريرة غيره، كل امرئ بما كسب رهين، كما أنه لا يُثيب أحداً بفعل غيره، {وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى} (النجم:39 - 40) .

وخلاصة القول : لا يجوز لنا أن نستورد أخلاقاً غريبةً علينا، مفسدةً لديننا ودنيانا، مدمرةً لتراثنا الذي ورثناه من السماء، ولنا مُثلٌ عُليا بلغت السماء شرفاً وكرامةً، ولا نقبل في تربتنا تلك الحشائش السامة التي تسمم مجتمعاتنا المسلمة، ذات الأصالة والحضارة والخُلق الكريم.

دور الدعاة والأئمة في توحيد الأمة

بقلم : الشيخ يوسف عيسى خليفة / إمام مسجد الإبرار ـ العبيدية

وحدة الأمة فريضة شرعية وحاجة ضرورية، تفرضها الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وصدق الله القائل: {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} (المؤمنون:52)

فعلى الدعاة والأئمة أن يكونوا دعاة وحدة وتوحيد، وعليهم مسؤولية توعية الأمة بما يجب عليها، لتعود أمة قوية عزيزة كما كانت في أول عهدها.

حال أمتنا اليوم لا يخفى على أحد، فقد سقطت في بؤرة الوهن، وتداعت عليها الأمم، كما تتداعى الأكلة على قصعتها، وتاهت في تيه الشعارات الخادعة، والدواء حاضر لمن أراد التداوي، وهو الرجوع إلى الدين والتمسك بأحكامه، لتعود الأمة قوية موحدة متضامنة متعاونة.

لقد أتقنت الأمة فن الخلاف، فسقطت فريسة التآكل والتنازع والتفرق، فذهب ريحها، وفقدت قوتها وعزتها وكرامتها، فدنست أرضها ومقدساتها، وأوقعها تفرقها في علل الأمم من قبلها، كما قال الله عز وجل: {وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ* مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} (الروم: 31 – 32)

ولا يمكن لأمتنا أن تنفض غبار الذل عن جبينها، ولا أن تغسل ذل الانكسار بعز الانتصار، إلا إذا خرجت من تيه التحزب والتفرق إلى وحدة جامعة شاملة، استجابة لأمر

الله عز وجل: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا} (آل عمران: 103)

فالوحدة والمودة والأخوة بعد الإيمان الصادق والعمل الصالح سبب قوة الأمة، وصدق من قال :

وما المـــــــرء إلا بإخوانه كما يقبض الكف بالمعصم

ولا خير في الكفِّ مقطوعةً ولا خير في الســـاعد الأجذم

ومن هنا جاء دور العلماء والدعاة والأئمة في نهضة الأمة وتوحيدها، فهم الطليعة الصادقة وأهل الريادة والقيادة والسيادة، لهم تتطلع الأمة لأخذ دورهم في توحيدها، وجمع شملها، ورفع رايتها، لتعود الأمة الإسلامية اليوم خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتقيم حكم الله، ليعم الخير والأمن والسلام ربوع الأرض من مشرقها إلى مغربها.

فدور العلماء والدعاة والأئمة أن يعملوا بكل جد ونشاط وإخلاص وصدق، على ترغيب الأمة بالرجوع لأحكام الإسلام، ونبذ الفرقة والخلاف والنزاع، وأن يكونوا دعاة للإسلام فقط، لا دعاة حزب أو جماعة أو فريق، فالمساجد بنيت لعبادة الله، ولتوحيد الله، يقول الله عز وجل: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلّهِ فَلاَ تَدْعُواْ مَعَ اللّهِ أَحَداً} (الجن:18)

ويقول صلى الله عليه وسلم: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ) (سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في العصبية)

وكذلك عليهم أن يدعوا إلى الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة، يقول الله عز وجل: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} (النحل:125)

وهذا الأسلوب في الدعوة هو اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي استطاع في ثلاثة وعشرين عاماً قضاها داعياً بالحكمة والموعظة الحسنة، أن يكون مجتمعاً متحاباً مترابطاً، كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى،

فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم باللعان أو الطعان، ولم يكن يحب الفحش والبذاءة أبداً، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ) (سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في الفحش والتفحش)

وعن عبد الله بن عمرو، قال: (لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشاً وَلَا مُتَفَحِّشاً وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقاً) (صحيح البخاري - المناقب - صفة النبي صلى الله عليه وسلم)

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله عليه السلام: (لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ) (سنن الترمذي - البر والصلة عن رسول الله - ما جاء في اللعنة)

والداعية الذي يعمل على نهضة الأمة وتقدمها يحذر دائماً من الاقتتال بين المسلمين، فهذا رسول الله عليه السلام يقول: (سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ) (صحيح البخاري - الفتن - قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا)

فالواجب على الأئمة التحذير بشكل مستمر من الظلم والعدوان، فهذه أمور تدمر بنيان الأمة، وتعمل على زعزعة أمنها الاجتماعي، فينتشر الفساد والشر، وتصبح الأمة ضعيفة ذليلة، بل على الأئمة أن يرغِّبوا الناس بالتعاون على البر والتقوى، وأن يحذروهم من التعاون على الإثم والعدوان، يقول الله عز وجل: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} (المائدة:2).

وكذلك عليهم أن يتصفوا بالاستقامة، وأن يكونوا دعاة للحق والجهاد في سبيل الله، فالدعاة هم القدوة الحسنة، والمطلوب منهم استقامة في الاعتقاد، واستقامة في القلب واللسان.

وقد أدرك سلفنا الصالح من العلماء والدعاة والأئمة الأعلام أن الحياة لا تنتهي بموت

الإنسان، فانطلقوا دعاة خير ورشد وهداية، وجاهدوا في الله حق جهاده، فدكوا صروح الباطل، وزلزلوا عروش الظالمين، فسادت الأمة، وكانت لها السيادة والريادة، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، جاد سلفنا بأرواحهم في سبيل الله، وباعوها لله، فربح بيعهم، فكتب السير والأعلام زاخرة بالحديث عن حياتهم وبطولاتهم، كتبها التاريخ بحروف من نور.

إن علماء الأمة هم مشاعل الخير، ومنارات الهدى، والرشاد، عليهم واجب كبير، ومسؤولية عظيمة، مسؤولية إعادة الأمة إلى الصواب، للعمل بالسنة والكتاب، واقتفاء أثر الرسول عليه السلام والأصحاب .

عليكم يا علماء الأمة أن تسلكوا طريق العز بن عبد السلام، والإمام النووي، وصلاح الدين، وعز الدين، وغيرهم، من الأعلام الأبطال، الذين تفتخر الأمة بهم على مر العصور والأزمان.

تشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

عليكم بالصدق، والرفق، والأمانة، والرحمة، والتقوى، والعلم، والعمل الصالح، لتفوزوا في الدارين .

وصدق من قال: على قدر أهل العزم تأتي العزائم، وعلى قدر الكرام تأتي المكارم، وقديما قالوا: (رجل ذو همة يحيي به الله الأمة).

وصدق الله العظيم القائل: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} (الزمر:9)

وفقنا الله لما يحبه ويرضاه، إنه سميع عليم مجيب.

تقرير حول

مؤتمر (القدس: إيمان ... وتحديات)

إعداد : أ. هالة عقل / دار الإفتاء الفلسطينية

مقدمة:

تحت هذا العنوان عقدت دار الإفتاء الفلسطينية مؤتمرها الأول، برعاية سيادة الرئيس محمود عباس «أبو مازن»، وبالتعاون مع ديوان الرئاسة الفلسطينية.

وجاء انعقاد هذا المؤتمر ومدينة القدس ومقدساتها وأهلها يتعرضون إلى حملة شرسة من الإجراءات التعسفية التي ترمي إلى إحداث تغيير جذري في معالمها والسيادة عليها، بمختلف الوسائل والأساليب الكيدية.

ومن منطلق دور دار الإفتاء الفلسطينية في عرض الصورة الحقيقية لما تتعرض له أولى القبلتين وثالث المسجدين، ومسرى النبي محمد ﷺ، ومحط الأنظار، ومهوى الأفئدة، وذكريات عيسى عليه السلام، انعقد هذا المؤتمر في قاعة الفصول الأربعة في الثامن من شهر تشرين

الثاني للعام 2009م، ليؤكد إصرارنا على التمسك بالقدس، ونبذ أي تفريط بها، وذلك من منطلق إيماننا الراسخ وجذورنا العميقة بين جنباتها، ولن تلوي أعناقنا عنها شدة المحن وعظيم التحديات، مهما بلغت قسوتها وتعاظمت شدتها.

وهدف المؤتمر إلى تحقيق الأمور الرئيسة الآتية:

1. المساهمة في إثارة قضية القدس على مختلف المستويات السياسية والشعبية والدينية والإعلامية والتربوية، وبخاصة لدى شعبنا الفلسطيني المرابط الصابر.
2. تسليط الأضواء على بعض المحاور ذات الصلة بقضية القدس.
3. بيان حجم الإجراءات التعسفية التي تمس القدس ومقدساتها والوجود العربي والإسلامي فيها.
4. الدعوة لنصرة القدس بكل ما يتاح من الإمكانات.
5. المقارنة بين ضعف مستوى الدعم المقدم للقدس، في مقابل الكم الهائل من المساندة التي يتلقاها المستوطنون في القدس وضواحيها.

أما محاور المؤتمر فتركزت حول:

1. القدس في ثوابتنا الدينية والتاريخية.
2. القدس تحديات ومخاطر .
3. المطلوب للقدس.

الجلسة الافتتاحية:

ابتدأ الجلسة الافتتاحية عريف الحفل فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله – الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية/ رئيس اللجنة التحضيرية – الذي أشار إلى مكانة القدس في قلوب الفلسطينيين، مرحباً بالحضور الكرام، طالباً منهم الوقوف احتراماً للنشيد الوطني الفلسطيني، كما أوضح أهمية انعقاد مثل هذا المؤتمر في ظل الظروف التي تتعرض لها مدينة القدس ومقدساتها وأهلها من بطش الاحتلال وغطرسته وعنته، تلا ذلك

تلاوة آيات من الذكر الحكيم رتلها فضيلة الشيخ عطا الله ناصر، ثم كلمة سيادة الرئيس محمود عباس«أبو مازن» راعي المؤتمر، ألقاها الدكتور رفيق الحسيني – رئيس ديوان الرئاسة – بالإنابة عن سيادته، ثمن خلالها عالياً جهود القائمين على عقد هذا المؤتمر، مؤكداً على أن سيادته والشعب الفلسطيني سيبقون متمسكين بالثوابت الوطنية الفلسطينية، وعلى رأسها القدس؛ عاصمة الدولة الفلسطينية وعاصمة الثقافة العربية، وأضاف قائلاً: «إن سيادة الرئيس يحثكم جميعاً على الصمود والثبات وعدم اليأس أو الخنوع للاحتلال الذي هو زائل لا محالة، قرب الزمان أو بعد، فالقدس قبلتنا الأولى، حيث صلى إليها الرسول الأعظم ﷺ ستة عشر شهراً، وإليها ارتحل عمر بن الخطاب ليفتحها بسلام، ودون إراقة دماء، وليتسلم مفاتيح المدينة، ويُوَقّع العهدة العمرية مع بطريرك المدينة المقدسة صِفرونيوس.

وتطرق إلى التحديات الجسيمة والكبيرة، التي لا تعد ولا تحصى، قائلاً: «القدس اليوم هي في خطر مُحدقٍ وداهم، فإسرائيل – قوة الاحتلال – ومنذ اليوم الأول شرعت في تنفيذ خطة مبرمجة ومنهجية لتغيير معالم المدينة الدينية والروحية والتاريخية، وطمس هويتها العربية الإسلامية-المسيحية، من خلال سلسلة من القوانين التعسفية والإجراءات والممارسات العنصرية، والأمر لا يقف عند هذا الحد، وإنما رافقته سياسة تهجيرية لسكان القدس الأصليين، وذلك عبر سحب الهويات، وسياسة الترانسفير، والاستيلاء على المنازل وهدمها، والتضييق على سكانها في لقمة عيشهم اليومية، حيث أحالت حياتهم إلى جحيم لا يطاق، وحملت الكثيرين على الرحيل عنها، بحثاً عن لقمة العيش الكريم، أو جمعاً لشمل أسرهم التي مُزِقَت، فتارة تجد الأم والأولاد يحملون هوية سكان المدينة، والأبُ لا يحملها، والعكس كذلك صحيح، إضافة إلى الإجراءات المعقدة والمكلفة، والضرائب الباهظة، التي تُفرَضُ على سكان المدينة العرب، إضافة لحرمانهم من الحصول على تراخيص بناء، ليتمكنوا من تلبية احتياجات

النمو السكاني لأسرهم، وما هو محرمٌ على أبناء شعبنا في مدينة القدس، فهو حلالٌ خالصٌ في قوانين إسرائيل الجائرة والإجرامية لمستوطنيها وعتاتهم، حيث ما زال الاحتلال يضرب عُرضَ الحائط بالمواثيق والأعراف والقوانين والقرارات الدولية كافة، وفي مقدمتها اتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية المدنيين زمن الحرب، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان».

وأشار سيادته إلى أن كل ذلك يرافقه عملٌ بوتيرة متسارعة لإحاطة المدينة المقدسة بثلاثة أحزمة استيطانية، وإقامة جدار حولها يشبه إلى حد كبير جدار برلين، والاستيلاء على مئات آلاف الدونمات من جهات المدينة ومحيطها الأقرب والأبعد، في سباق مع الزمن، لفرض شروطها وإملاءاتها على شعبنا، ولإحباط جهود إقامة دولة فلسطين المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية.

وحذر قائلاً: « لا بد من دق ناقوس الخطر، الذي يهدد مدينة القدس، وتذكير أشقائنا العرب والمسلمين وأصدقائنا ومحبي العدل والحرية والسلام في أرجاء المعمورة، بأن القدس تناديهم لنجدتها؛ والزيت الذي تحدث عنه النبي ﷺ، ما هو بلغة عصرنا اليوم، إلا الدعم المادي والمعنوي للمدينة المقدسة، وتعزيز ثبات أهلها وصمودهم فيها، والأمر لا يتعلق ببضعة ملايين تنفق هنا أو هناك، على أهمية تلك الملايين القليلة، وإنما تحتاج مدينة القدس، إلى عشرات الملايين سنوياً، لتنفق على ترميم الأماكن المقدسة، والتعليم والصحة، والثقافة، ولإنعاش اقتصاد سكانها، والحفاظ على بقائهم فيها، والوقوف في وجه الاحتلال الذي يمتلك من المقومات والإمكانات الشيء الكثير».

وأضاف: إن ما يُقَدم لمدينة القدس، أو قُدِّمَ لها عبر عشرات السنين، ومنذ أن وقعت تحت الاحتلال، لا يساوي جزءاً يسيراً مما ينفقه أحد المليارديرات اليهود، من أمثال موسكوفيتش وسواه، للاستيلاء على المدينة، وتقويض هويتها العربية، وتاريخها وتراثها العربي الإسلامي المسيحي، فأين نحن وأمتنا من كل هذا؟! وأين أصحاب المليارات من أبناء شعبنا وأمتنا، من مدينة القدس، العاصمة الخالدة لدولة فلسطين المستقلة، إن شاء الله؟! فالقدس أثمنُ من كل كنوز الأرض، وتستحق من أبناء أمتنا جماعات وأفراداً ودولاً، وقفة عزٍ وشموخ، تعيد للمدينة مكانتها، وتزيلُ عن وجهها ومن على أرضها، ومن فضائها هذه الظلال السوداء، لليل الاحتلال الإسرائيلي البغيض.

وأكد سيادته أن القدس مفتاح السلام وعنوانه، فلا سلام ولا أمن ولا استقرار في هذه المنطقة، بدون أن تكون القدس عاصمة للدولة الفلسطينية القادمة، وإن شعبنا الفلسطيني قدم

التضحيات الجسام من أجل الوصول إلى السلام العادل والدائم والشامل، السلام المشرف، القائم على الحق والعدل، وليس سلام الإملاءات، ولا سلام الدولة المؤقتة الحدود، ولا السلام مع تواصل الاستيطان، فالسلام المطلوب هو السلام العادل والشامل، الذي ينهي الاحتلال».

أما الدكتور صائب عريقات – ممثل اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية – فأكد في كلمته على أن نضالنا يتمحور حول تحقيق الثوابت، كل الثوابت، بإقامة الدولة المستقلة على حدود عام 1967 وعاصمتها القدس، وعودة اللاجئين، والإفراج عن الأسرى، وإزالة المستوطنات، وحقنا في المياه، وإزالة جدار الفصل العنصري، ونيل الحقوق والثوابت التي يجتمع عليها الشعب الفلسطيني كافة، وشدد على أنه لا وجود لسقف أدنى من هذه الحقوق، التي قامت لأجلها السلطة الوطنية، وهي سقف منظمة التحرير الفلسطينية، وهو الهدف ذاته الذي وجدت لأجله الفصائل والتنظيمات كافة، وبدونها جميعاً لن نكون بحاجة إلى سلطة.

ووجه رسالة إلى المجتمع الدولي برمته مفادها: « أن المسألة ليست مسألة قانونية، إنما هي إعادة الحقوق كافة، ولن نقبل بما هو أقل من ذلك»، وتساءل: « كيف تتحدث كلينتون – وزيرة الخارجية الأمريكية – عن أمر غير مسبوق بشأن الاستيطان في القدس، فيما 87% منه يجري في المدينة المقدسة، أي أن الاستيطان سيكون أكبر مما كان عليه في 2008 وفي 2009».

وطالب عريقات الدول العربية بعدم تكرار مصطلح «مفاوضات بدون شروط مسبقة»، قائلا: «إن الرسالات والتطمينات الأميركية بشأن الاستيطان لا تصرف في السياسة الواقعية، مضيفاً: إن أميركا دولة عظمى، وحدودها تمتد إلى بقاع واسعة، فالصفة الوظيفية لها تغيرت، وكذلك الدول التي تواليها. وأنه وبعد 18 عاما من المفاوضات إذا لم تكن هناك أسس لإقامة الدولة الفلسطينية على كامل حدود 67، فلن نكون طرفاً في هذه المفاوضات. وأضاف: في أيلول من هذا العام رافقت أبا مازن إلى

واشنطن، حيث طُرِحَت أمور تتعلق بالقدس والحدود، حيث أعرب الرئيس عن رفضه لأي دولة تنتقص من الحقوق والثوابت، واصفاً إياها بدولة مسخ، ولما اطلعت على الموقف الأميركي أدركت أننا أمام نفس الاسطوانة المشروخة، التي بدأت تتكرر، وأن أبا مازن سيواجه ما واجه ياسر عرفات».

وقال: «إن الرئيس أبلغ إسرائيل وأميركا ودول الإقليم أن لا حاجة لنا بدولة ورئاسة دون القدس، بل نريد دولة وعاصمتها القدس، وقابلة للحياة».

وأشار إلى أن القضية في القدس هي قضية سيادة بحتة، وليست قضية الحديث عن حرية في العبادة، ووجه عريقات رسالة إلى المحيط العربي ذكرهم فيها بأن «القدس لا يجوز أن تقدم قرباناً، وأن المفتاح لنا كفلسطينيين هو بالصمود».

بدوره أكد المهندس عدنان الحسيني – محافظ القدس– على أن إسرائيل لا تريد السلام، مشيراً إلى أنه لا بد من التعامل مع المؤسسات الدولية بشكل مغاير لما هو عليه الحال الآن، والبحث في تفعيل اتفاقية جنيف الرابعة، وأشار إلى أن معركة حقيقية تجري في القدس، داعياً إلى توفير المقومات لتعزيز صمود أهالي القدس، كما انتقد ضعف الموقف العربي تجاه ما تتعرض له القدس، من مخاطر التهويد وتغيير معالمها الإسلامية، معرباً عن أمله في أن يتم تجاوز هذا الوضع المزري.

وطالب السيد محمد بركة الذي ألقى كلمة فلسطينيي 48، باعتماد برنامج عمل لمواجهة المخططات والممارسات الإسرائيلية الهادفة إلى تهويد القدس، وأوضح أن المعركة في القدس هي معركة سيادة، وليس لتحسين حقوق العبادة، وظروف المعيشة فحسب، مع ضرورة رصد الميزانيات اللازمة لمواجهة المخططات والإجراءات

الإسرائيلية، كما أشار إلى إعلان سيادة الرئيس محمود عباس «أبو مازن» عدم الترشح للرئاسة، واصفاً ذلك بأنه نابع من المسؤولية الوطنية تجاه القضية الفلسطينية، وتطرق إلى أن المؤشرات تؤكد أن المفاوضات الثنائية برعاية أمريكية وصلت إلى طريق مسدود، ولا يمكن الاعتماد عليها، وأضاف: إذا حصل تصادم بين الثوابت والمفاوضات، يجب أن ترجح كفة الثوابت، وليس مسار التفاوض، إذ لا بد من الحفاظ على الثوابت والانحياز إليها بشكل كامل.

وتحدث السيد عبد اللطيف غيث – أمين سر المؤتمر الوطني الشعبي للقدس – فأكد أن القدس تحتاج إلى أفعال، وليس إلى أقوال، ونوه إلى كثرة المؤتمرات التي تتحدث عن القدس، لافتاً إلى ضعف مردودها على الأرض، وتمنى لهذا المؤتمر النجاح، ودعاه إلى أن يركز على ما هو مطلوب خلال الفترة المقبلة، من أجل مواجهة المخططات والممارسات الإسرائيلية في القدس.

أما سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية / المشرف العام للمؤتمر – فأكد على أن هذا المؤتمر ينعقد في ظل تعرض المدينة المقدسة وأهلها لحملة احتلالية شرسة، تهدف إلى إحداث تغيير جذري في معالمها العربية والإسلامية، وأشار سماحته إلى أهمية القدس في نفوس العرب والمسلمين والمسيحين على حد سواء، مشدداً على إصرار الشعب الفلسطيني على التشبث بها.

ونوه سماحته إلى أنه في ظل المخاطر المحدقة بالقدس، فلا بد من استنهاض الجهود والهمم للمساهمة في حمايتها على المستويات كافة، وبين أن القدس محور القضية الفلسطينية وجوهرها، وتشكل البعد العقدي لكل مسلم، والفضاء القومي لكل عربي.

الجلسة الأولى: «القدس في ثوابتنا الدينية والتاريخية»

وبعد حفل الافتتاح باستراحة قصيرة بدأت فعاليات المؤتمر بجلسته الأولى، والتي جاءت تحت عنوان «القدس في ثوابتنا الدينية والتاريخية» ترأسها الدكتور مهدي عبد الهادي – رئيس الأكاديمية الفلسطينية للشؤون الدولية – الذي تمنى للمؤتمر النجاح والتوفيق، مطالباً المشاركين في الجلسة التحدث بما هو جديد عن القدس والأقصى المبارك.

وكان أول المتحدثين في هذه الجلسة الدكتور حسن السلودي/ عميد البحث العلمي والدراسات العليا في جامعة القدس المفتوحة، الذي قدم ورقة عمل حول الجذور العربية والإسلامية في القدس، أكد فيها على أن الحفريات الإسرائيلية لم تعثر إلا على ما هو إسلامي، ولا وجود للهيكل المزعوم أو التاريخ الإسرائيلي فيها، وأن ما يقوم به الإسرائيليون ما هو إلا تعمية لأبصار المجتمع الدولي عن حقيقة ما يجري من انتهاكات ومحاولات لطمس الهوية العربية الإسلامية لمدينة القدس.

ثم قدم الدكتور إسماعيل نواهضة/ عضو مجلس الإفتاء الأعلى، ورقة عمل بعنوان «المكانة الدينية للمسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة»، أشار فيها إلى أن إن أهمية المسجد الأقصى تتعدى كونه مقراً للعبادة، بل هي أهمية عقائدية منطلقة من روح معجزة الإسراء والمعراج»، كما أوضح أن المتعارف لدى الناس أن المسجد ذا القبة الفضية هو المسجد الأقصى، وهو مفهوم خاطىء، إذ تطلق تسمية المسجد الأقصى على كامل المساحة التي داخل أسوار البلدة القديمة للقدس، وتبلغ مساحتها مائة وأربعة وأربعين دونماً.

أما نيافة المطران عطا الله حنا –رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس– فتحدث عن العلاقات الإسلامية المسيحية، حيث أكد على عمق الروابط بين المسلمين والمسيحين الفلسطينيين بعضهم ببعض، كما أكد على أن

القدس تهم الفلسطيني المسيحي كما تهم الفلسطيني المسلم، فهي تحوي بين أسوارها كنيسة القيامة، وفيها عاش المسيح وعلَّم وصنع المعجزات، فالقدس مدينة تتسم بالشمولية الدينية، لذا فهي مهوى أفئدة المؤمنين من جميع الديانات.

بدوره أكد الدكتور حسن خاطر – الأمين العام للهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات – على أهمية العلاقات الإسلامية المسيحية في القدس وعمقها، مذكراً أنه عندما أحرق الإسرائيليون المسجد الأقصى المبارك، هب الفلسطينيون بغض النظر عن دياناتهم لإطفاء النيران، وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على عمق الرابطة بين أبناء الشعب الفلسطيني الواحد، وأبرز دليل على حسن التعايش بين المسلمين والمسيحيين العهدة العمرية التي عقدت قبل أربعة عشر قرناً، بين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وصفرونيوس بطريرك المدينة المقدسة.

الجلسة الثانية: «القدس تحديات ومخاطر»

وتحت عنوان «القدس تحديات ومخاطر» بدأت الجلسة الثانية برئاسة سماحة الشيخ محمد حسين– المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ المشرف العام للمؤتمر– تحدث خلالها الدكتور رائد الجنيدي من القدس عن الإجراءات الإسرائيلية الخانقة فيها، وتعرض خلال ورقة العمل المقدمة من قبله إلى مسألة الاستيطان والجدار والحفريات أسفل المسجد الأقصى المبارك، ومصادرة الأراضي، وهدم البيوت، إضافة إلى مصادرة الهويات وعرقلة تراخيص البناء والتضييق على المدارس إلى آخره من الممارسات التي تهدف إلى إخلاء المدينة المقدسة من ساكنيها.

أما الأستاذ خليل التفكجي – مدير دائرة الخرائط في جمعية الدراسات العربية – فتحدث عن التحدي الديمغرافي في القدس، فبين أن سلطات الاحتلال تبدي تخوفها من زيادة عدد السكان العرب في القدس، فتعمل بكل الأساليب والوسائل على تهجير السكان العرب من القدس، في مقابل جلب المزيد من المستوطنين اليهود إليها، كما قدم عرضاً مصوراً عن مصادرة البيوت والأراضي لصالح المستوطنات والأحياء الاستيطانية، وكيف أصبح المستعمرون أغلبية في القدس.

وشرح السيد حجازي الرشق –عضو مجلس إدارة الغرفة التجارية الصناعية العربية في القدس – معاناة أهالي القدس الاقتصادية، حيث تثقل سلطات الاحتلال كاهل المستثمر الفلسطيني في القدس بالأعباء الضريبية والغرامات الباهظة، وعدم الاعتراف بالميزانيات

المقدمة، بالرغم من تقديمها عن طريق محاسب قانوني، إضافة إلى تدمير المحال التجارية عن طريق هدم حي المغاربة وحارة الشرف وغيرها، مما أدى إلى طرد القوة الشرائية من القدس، وتحويلها إلى الأسواق الخارجية، الأمر الذي أضر كثيراً بالاقتصاد الوطني المقدسي.

وقال الأستاذ حاتم عبد القادر/ وزير شؤون القدس السابق: إن مستوى دعم القدس متدن جداً، حيث لا يقدم للعرب في القدس إلا القليل مما يحتاجه هؤلاء السكان للصمود في منازلهم والثبات في أراضيهم، مقارنة بما تقدمه سلطات الاحتلال لدعم بناء المستوطنات وإقامة الأحياء السكنية الصهيونية فيها.

الجلسة الثالثة: «المطلوب للقدس»

وتحت عنوان «المطلوب للقدس» انعقدت آخر جلسات المؤتمر، برئاسة الدكتور حمزة ذيب/ المحاضر في جامعة القدس، وتحدث فيها الدكتور برنارد سابيلا – عضو المجلس التشريعي عن القدس –عن المطلوب للقدس محلياً من وحدة بين أبناء شعبها، ومرابطة فيها وشد الرحال إليها، والدعم الإعلامي، وتسليط الضوء على معاناتها ومعاناة شعبنا المقدسي المتواجد على أراضيها.

وأما الأستاذ أحمد الرويضي – رئيس وحدة القدس في ديوان الرئاسة – فسلط الضوء على شح الدعم العربي والإسلامي للقدس من الناحية المالية والسياسية والإعلامية والقانونية ... إلخ، وأن ما يقدم للقدس ليس إلا القليل من مجمل ما تحتاجه هذه المدينة من دعم لبقائها وصمود أهلها وثباتهم في بيوتهم، وتأمين احتياجاتهم التعليمية والصحية والثقافية والاقتصادية.

أما الدكتور حنا عيسى –الوكيل المساعد للشؤون المسيحية في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – فتحدث عن عدم الإنصاف الدولي للقدس وقضيتها العادلة في المنظمات والمواقف

الرسمية والشعبية.

التوصيات:

وفي ختام المؤتمر، خرج المجتمعون بالتوصيات الأتية:

1. توجيه رسالة لسيادة الأخ الرئيس محمود عباس «أبو مازن» تتضمن التعبير عن مساندته في مواقفه السياسية، التي تأتي في إطار التمسك بالثوابت الوطنية، ومناشدة سيادته العدول عن قراره بعدم الترشح في الانتخابات الرئاسية القادمة، مع التأكيد على تقدير بواعثه لاتخاذ هذا الموقف.

2. دعوة الأهل في مناطق السلطة الفلسطينية، وداخل الخط الأخضر، لبذل جهودهم وأقصى سعيهم لشد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك والمرابطة في القدس.

3. دعوة وسائل الإعلام، وبخاصة المحلية، والعربية، والإسلامية، لمواصلة جهودها المباركة في تسليط الأضواء على قضية القدس ومشاكلها، وبث البرامج المفيدة في هذا الجانب.

4. توجيه رسائل إلى الدول العربية والإسلامية والمنظمات الدولية تتضمن الحث على:

* الوقوف إلى جانب القضية الفلسطينية، والدفاع عن مقدساتنا الإسلامية والمسيحية.

* توفير الإمكانات المادية التي تلزم القدس وتساعد أهلها ومؤسساتها على الصمود.

5. مناشدة وزارة التربية والتعليم العالي العمل على:

* إطلاق حملة للتبرع من طلبة المدارس والجامعات والكليات، من أجل دعم القدس وصمود المواطن المقدسي، كمقدمة لتطوير هذه الحملة لتشمل جميع فئات الشعب.

* تخصيص حصة دراسية في المدارس للحديث عن الممارسات والاعتداءات اليومية لقوات الاحتلال

الإسرائيلي على المدينة المقدسة وسكانها ومقدساتها.

6. دعوة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية لاتخاذ الإجراءات اللازمة للتركيز في خطب الجمعة للحديث عن القدس والأقصى، والاعتداءات المستمرة عليهما.

7. دعوة الجهات المعنية لإجراء عمليات رصد وإحصاء للمواليد في القدس، حتى يتم التأهب لتوفير المؤسسات التعليمية والصحية التي تلزمهم.

8. الدعوة لتعزيز التعاضد بين المسلمين والمسيحيين في القدس والأراضي الفلسطينية، في مواجهة المصاعب التي تواجههم كأبناء لشعب واحد.

9. الدعوة للعمل الجاد والمتواصل لإنهاء الانقسام الفلسطيني، حتى نتمكن من مواجهة التحديات التي تواجه القدس بموقف موحد.

10. دعوة الجهات المسؤولة لاتخاذ الإجراءات الفاعلة لمنع تسريب الأراضي والعقارات، وبخاصة في القدس والحرص على إعمارها والتمسك بها.

من نشاطات وأخبار مكتب المفتي العام ودور الإفتاء الفلسطينية

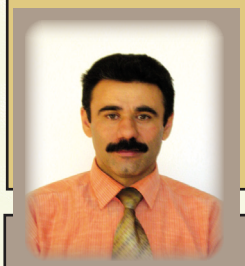

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير دائرة الإعلام

المفتي العام يستقبل سفير سويسرا

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك – السيد «رولاند ستينينجر» – سفير سويسرا لدى فلسطين – حيث شجب سماحته ما قام به اليمين المتطرف السويسري من حشد الأصوات لمعارضة بناء المآذن في سويسرا، مبيناً أن حظر بناء المآذن يمس بمشاعر ملايين المسلمين في العالم، ورفض سماحته تغطية هذه الإساءة بمظلة حرية الرأي والتعبير، فالديموقراطية والحرية يجب أن لا تكونا اعتداء على مقدسات الآخرين، من ناحية أخرى أشاد سماحته بتوجه الدول الأوروبية للاعتراف بالقدس عاصمة للدولة الفلسطينية، مؤكداً على

ضرورة وضع حد نهائي لظاهرة الاستهزاء بالأديان ورموزها والمس بمشاعر المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات السماوية، داعياً إلى بناء العلاقات بين الشعوب والأمم على أساس الاحترام المتبادل، وسلم السفير في نهاية اللقاء رسالة خطية تتضمن موقف الحكومة السويسرية غير المرتاح من نتيجة الاستفتاء، وأنها تعمل للمحافظة على الحريات الدينية فيها.

المفتي العام يطلع الأمين العام للأديان من أجل السلام على الانتهاكات الإسرائيلية لحق العبادة

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك – الدكتور «وليام فندلي» الأمين العام للأديان من أجل السلام، حيث أطلعه على الانتهاكات التي تمارسها سلطات الاحتلال بحق المصلين في القدس من مختلف الديانات، كما بين صورة اعتداءات سلطات الاحتلال والمستوطنين ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، مشيراً إلى أن هذه الهجمة ازدادت شراسة في الفترة الأخيرة، حيث إن المستوطنين يستولون على البيوت الفلسطينية بحماية سلطات الاحتلال،

وأن هذه السلطات تفرض حصاراً على المدينة المقدسة، وتمنع المسلمين والمسيحين من دخول أماكن العبادة في القدس، وأن هذه الانتهاكات تتعارض مع القوانين والشرائع والأعراف الدولية، وأن الإسلام دين تسامح، وأنه ضمن حرية العبادة للأديان جميعاً، بدوره أثنى الدكتور وليام على حسن استقبال سماحته، مؤكداً على ضرورة معالجة جميع القضايا بالحوار والتسامح.

المفتي العام يترأس الجلسة السابعة والسبعين لمجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى – الجلسة السابعة والسبعين لمجلس الإفتاء الأعلى، حيث ندد سماحته والمجتمعون بالممارسات الإسرائيلية الأخيرة ضد مدينة القدس، والتي شملت مصادرة الأراضي الفلسطينية، وهدم المنازل والاعتقالات، ومداهمة المسجد الأقصى المبارك والمعتكفين فيه، وناقش المجلس عدداً من المسائل الفقهية التي تتعلق بحكم الإضرابات العمالية، والتعويض المالي في بعض القضايا الشائكة، ومسألة تقسيم التركة على الورثة قبل الوفاة عن طريق بيع صوري، وغير ذلك من القضايا الفقهية.

المفتي العام يتفقد عدة مؤسسات مقدسية ضمن وفد مقدسي

القدس: بمناسبة عيد الأضحى المبارك؛ قام سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك – ضمن وفد مقدسي بزيارة عدة مؤسسات مقدسية، حيث قام سماحته والوفد بزيارة عائلات مقدسية مهددة

بالطرد من بيوتها، كما وضع أكاليل من الزهور على ضريحي الشهيدين فيصل وعبد القادر الحسيني، وتم تقديم التهاني للأسير المحرر رامي محمد مصطفى صبح المفرج عنه

من سجون الاحتلال بعد اعتقال دام 12 سنة.

وزار الوفد السيد نبيل الكرد، الذي شرح للوفد الممارسات الإسرائيلية الأخيرة ضد عائلة الكرد.

المفتي العام يشارك في ندوة حول اتفاقية «سيداو»

رام الله : بدعوة من وزارة الإعلام ووزارة شؤون المرأة، شارك سماحة الشيخ محمد حسين– المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك – في الندوة التي أقامتها الوزارتان تحت عنوان «اتفاقية سيداو والخصوصية الفلسطينية»، حيث بين سماحته أن هناك خطأ في تطبيق الدين من قبل الكثيرين، لكن القصور يكمن في القانون وليس في الدين الإسلامي.

وطالب سماحته بضرورة صياغة قانون أحوال شخصية فلسطيني موحد في الضفة

والقطاع ينسجم مع الشريعة ومتطلبات العصر، وأكد سماحته على أهمية تحديد مواطن التحفظ الخاصة بالاتفاقية، ودعا إلى الخروج بتوصيات لا تتناقض مع الشريعة الإسلامية

والقانون الأساس الفلسطيني.

ضمن وفد من الهيئة الإسلامية المسيحية

المفتي العام يزور مسجد ياسوف الكبير

سلفيت: ضمن وفد من الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، قام سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ عضو الهيئة الإسلامية المسيحية – بزيارة لمسجد ياسوف الكبير الذي أحرق على يد مجموعة من المتطرفين اليهود، وقال سماحته: إن الاعتداء على مسجد ياسوف الكبير وحد شعبنا في الداخل والخارج، مسلمين ومسيحين، وأنه لن يزيدنا إلا صموداً ورباطاً في أرضنا ومقدساتنا، وأضاف: إن جريمة إحراق المسجد تعكس مستوى العنصرية والكراهية التي وصل إليها المحتلون، وضم الوفد عدداً من الشخصيات الرسمية والدينية الإسلامية والمسيحية.

بعثة من دار الإفتاء الفلسطينية لموسم حج 1430هـ

القدس: شارك وفد من دار الإفتاء الفلسطينية في بعثة الحج لهذا العام، حيث ضم الوفد كلاً من: فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح/ مفتي محافظة جنين، وفضيلة الشيخ «محمد

صورة من جوار الكعبة المشرفة يظهر فيها المدير الإداري ومدير الإعلام لدار الإفتاء

ماهر» مسودة/ مفتي محافظة الخليل، والسيد مصطفى أعرج/ مدير دائرة الإعلام، والسيد محمد جاد الله/ مدير دائرة الشؤون الإدارية، والشيخ باسم النعنع/ نائب مفتي محافظة نابلس، وأكد الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية على أهمية الدور الذي تقوم به بعثة الحج الفلسطينية في إرشاد الحجاج الفلسطينيين لأداء مناسك الحج على أكمل وجه، وشكر رابطة العالم الإسلامي التي استضافت وفداً من دار الإفتاء الفلسطينية خلال أدائهم لمناسك الحج لهذا العام 1430هـ - 2009م.

مفتي محافظة خان يونس يلقي عدداً من الدروس الفقهية

خان يونس: ألقى فضيلة الشيخ إحسان عاشور - مفتي محافظة خان يونس - سلسلة من الدروس الفقهية للنساء ، حيث أجاب فضيلته عن العديد من الاستفسارات والأسئلة التي وجهت له، وألقى العديد من الدروس للطلاب والطالبات، مما كان له

بالغ الأثر في نفوسهم.

الشرطة ودار الإفتاء تطلقان مشروع « تأهيل السجناء الجنائيين» في أريحا

أريحا: بالتعاون بين دار الإفتاء الفلسطينية، وبين شرطة محافظة أريحا، بدئ في تنفيذ مشروع «تأهيل السجناء الجنائين» في سجون المحافظة، وألقى فضيلة الشيخ محمد أبو الرب – مفتي محافظة أريحا – محاضرة دينية، تحدث فيها عن ضرورة التوبة والعودة إلى طريق الصواب، والابتعاد عن الآثام والمعاصي، والتكفير عن السيئات، كما دعا إلى احترام القوانين وإجراءات الشرطة، والحفاظ على علاقة طيبة بينهم.

مفتي محافظة نابلس يشارك في ندوة دينية حول الوسطية

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش – مفتي محافظة نابلس – في ندوة دينية حول الوسطية باعتبارها خصيصة من خصائص الدين الإسلامي، وذلك لمجموعة من الواعظات ومحفظات القرآن في مديرية العمل النسائي.

كما حضر فضيلته جلسة مؤتمر البيئة التي عقدت في جامعة النجاح الوطنية، وألقى فضيلته العديد من خطب الجمعة في مساجد المحافظة، تحدث فيها عن أهمية القدس والمسجد الأقصى المبارك وواجب الأمة نحو القضايا المصيرية والوحدة بين أبناء الشعب الفلسطيني، علماً بأن فضيلته يشارك في تقديم العديد من البرامج الإعلامية من خلال وسائل الإعلام المحلية.

مفتي محافظة الخليل يشارك في الاحتفال بترميم شارع الشلالة

الخليل: شارك فضيلة الشيخ «محمد ماهر»مسودة – مفتي محافظة الخليل – في الاحتفال الذي أقامته وكالة التعاون والتنمية السويدية «سيدا» للاحتفال بالانتهاء من تأهيل وترميم وشارع الشلالة الأوسط الذي أُنجز بالتعاون ما بين لجنة الإعمار وبلدية الخليل بتمويل من الحكومة السويدية، كما ألقى فضيلته العديد من خطب الجمعة والدروس

في المسجد الإبراهيمي ومساجد المحافظة، أكد فيها على ضرورة التواجد في قلب مدينة الخليل.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في المؤتمر الوطني الثالث للثلاسيميا

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة – مفتي محافظة بيت لحم – في حفل افتتاح المؤتمر الوطني الثالث للثلاسيميا وأمراض الدم بعنوان «الثلاسيميا واقع وطموح»، حيث ألقى كلمة أشار فيها إلى دعوة الإسلام لمكافحة الأمراض ومحاصرتها والوقاية منها، كما حث على التداوي، وأثنى على الجهود التي تقوم بها جمعية أصدقاء مرضى الثلاسيميا بالتعاون مع وزارة الصحة والمحاكم الشرعية، والتي نتج عنها التقليل من عدد الاصابات بهذا المرض الخطير، والتحسن في نوعية العلاج المقدم للمرضى والعناية الكافية بهؤلاء الضحايا.

كما حضر فضيلته اجتماع المجلس التنفيذي في المحافظة، وذلك لمناقشة قضايا عدة تهم المواطنين في المحافظة، علماً بأن فضيلته ألقى دروساً عدة على عدد من الطلاب الأجانب الذين زاروا المحافظة من بلدان مختلفة، بالإضافة إلى مشاركته في العديد من البرامج الإعلامية والتلفزيونية لبيان الأحكام الشرعية حول العديد من القضايا المختلفة.

تكريم مفتي جنين لدوره في دعم مركز المستقبل لذوي الاحتياجات الخاصة

جنين: كرم مركز « المستقبل» التابع لاتحاد لجان الرعاية الصحية في محافظة جنين فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح – مفتي محافظة جنين – وذلك لدوره المتميز في دعم المركز الذي يرعى نحو مائة طفل، يعانون من مرض التوحد، كما شارك فضيلته في حل العديد من النزاعات الأسرية والاجتماعية والعشائرية في المحافظة، إضافة إلى إلقائه العديد من خطب الجمعة في مساجد المحافظة، ومشاركته في إلقاء العديد من الدروس والمحاضرات الدينية.

مسابقة العدد 88

أسئلة المسابقة :

س1: اذكر اسمي سورتين في القرآن الكريم بينت الآية (100) منهما مكانة المهاجرين ؟

س2: ما الدور الذي أنيط بعبد الله بن أريقط في مجال الاستعداد لهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

س3: ما اسم الجامعة التي أوصى المؤتمر الإسلامي بإنشائها حين عقد في القدس عام 1931م ؟

س4: في أي مناسبة سأل النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة عن اليوم والشهر وظنوا أنه سيسميهما بغير اسميهما؟

س5: ما المقصود بالجلالة التي نهي عن أكل لحمها ؟

س6: ما اسم البلدة من محافظة سلفيت التي أحرق المتطرفون اليهود مسجدها في آواخر عام 2009م؟

س7: ما أول عمل قام به النبي صلى الله عليه وسلم بعد وصوله المدينة المنورة في ختام هجرته من مكة ؟

س8: نسب كل كتاب من الآتية إلى صاحبة:

- « حديث الزمان »
- « السلسلة الضعيفة »
- « قصة الحضارة »

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى: 250 شيكل

الجائزة الثانية: 200 شيكل

الجائزة الثالثة: 150 شيكل

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية) والعنوان البريدي ورقم الهاتف والإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 88

مجلة الإسراء / مديرية الإعلام والبحوث الإسلامية

دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 القدس الشريف

ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 86

ج1: 24 رمضان 658هـ

ج2: 15 هـ

ج3: الإمام الغزالي.

ج4: الشوكاني

ج5: مؤمل دنيا والموت يطلبه، غافل ليس بمغفول عنه، ضاحك بملء فيه ولا يدري أرضى الله أم أسخطه

ج6: البركة التي في السحور ظاهرة، لأنه يقوي على الصيام، وينشط له، وتحصل بسببه الرغبة في الازدياد من الصيام لخفة المشقة على المتسحر.

ج7: يجوز دفع الزكاة من الأب للابن الغارم

ج8: الصبر

ج9: أسامة بن زيد

ج10: لكثرة دراسته كتاب الله تعالى، واسمه الحقيقي أخنوخ.

ج11: شغله القرآن الكريم.

ج12 القزع: حلق بعض الرأس وترك بعضه.

الفائزون في مسابقة العدد 86

رقم الجائزة	الإسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
الأولى	محمد ناجح عبد الحميد ثبته	أريحا	250
الثانية	سناء عبد الله عبد النبي ديرية	بيت لحم	200
الثالثة	فاطمة صابر إبراهيم صباح	جنين	150